

مجلة الجامعة العراقية

مجلة علمية محكمة فصلية
يصدرها مركز البحوث والدراسات

موضوعات العدد

الأساليب القرآنية في بناء الشخصية الإنسانية

ا.م.د. محمود عقيل معروف

قضايا متعلقة بعقد الزوجية في فقه الأقلية

د. هند بنت سعد بن سعيد القحطاني

البيات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في قراءة حمزة

د. تهاني فيصل علي البنيان الحربي

أثر برنامج ارشادي للثقة الاجتماعية المتبادلة لمدرء المدارس

د. سلوى عبد العالي جبر

الالتزام بالتبصير في عمليات التجميل

م.م. حسين ناجي ياسين

Sprechakttheorie Eine analytische Studie

Asmaa Mohammed Abbas



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

مجلة الجامعة العراقية

مجلة علمية محكمة فصلية

يصدرها مركز البحوث والدراسات

Online ISSN: 2663-7502

Print ISSN: 1813-4521

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٨٦٠٨ السنة ٢٠٠٨

موقع المجلة الالكتروني Journal of The Iraqi University

موقع المجلة في دار المنظومة <http://search.mandumah.com>

**Arcif Arab Citation & Impact Factor Arcif
(L18/0237 IF)**

Arab Impact Factor Ref. No. 2020J102

DOI: 10.18576/2020J102

المقدمة...

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد الامين وعلى آله وصحبه أجمعين.... وبعد.

يليق بالباحثين أن يفرحوا بكل كلمة تكتب وكل جملة تُنحط ولاسيما حين تجتمع في زهرية رائعة الألوان عنوانها (مجلة الجامعة العراقية). فهي مجموعة أبحاث علمية ودراسات نفيسة ومعارف منتقاة بمنهجية علمية رصينة لتخرج إلى مكتبات الجامعات وأروقتها بأحلى صورة وأبهى حلة، وهي جامعة لمختلف العلوم الانسانية اللغة والتفسير والفقہ والقانون والاعلام والاقتصاد والعلوم والدراسات التربوية وذلك خدمة للعلم وفائدة لأهله واسهاماً في جامعتنا في رفد الباحثين بالجديد من البحوث والدراسات في اطار دعم المسيرة العلمية في عراقنا العزيز.

ويسرنا في مركز البحوث والدراسات أن نzf للقراء الكرام وطلبة العلم عددنا الأول لسنة ٢٠٢١ (٢/٤٩) من مجلة الجامعة العراقية سائلين المولى جل في علاه أن يتقبل منا هذا العمل ويوفقنا لما فيه الخير والسداد للجميع.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. علي صالح حسين رئيس التحرير
تخصص علوم حياة . أحياء مجهرية/ رئيس الجامعة/ الجامعة العراقية
٢. أ.د. خميس عواد زيدان مدير التحرير
تخصص هندسة الاتصالات والحاسبات / كلية الهندسة/ الجامعة العراقية
٣. أ.د. صباح نوري حمد عضوا
تخصص شريعة / قسم العقيدة / كلية العلوم الاسلامية/ الجامعة العراقية
٤. أ.د. قتيبة عباس حمد عضوا
تخصص فكر إسلامية / كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية
٥. أ.د. عمار محمد زكريا. عضوا
تخصص جغرافية/ قسم الجغرافية / كلية الآداب / الجامعة العراقية
٦. أ.د. احمد ياسين عبد عضوا
تخصص إدارة واقتصاد / قسم إدارة الاعمال/ كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة العراقية
٧. أ.د. عباس عبد الله عباس عضوا
تخصص عربي / قسم اللغة العربية / كلية العلوم الاسلامية / الجامعة العراقية
٨. أ.م. د. سلام عبود حسن عضوا
تخصص علوم قران / مركز البحوث والدراسات / الجامعة العراقية
٩. أ.م. د. واثق عباس عبد الرزاق عضوا
تخصص اعلام / قسم الاعلام والصحافة / كلية الاعلام / الجامعة العراقية
١٠. أ.م. عبير هادي صالح عضوا
تخصص لغة انجليزية/ قسم اللغة الانجليزية / كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية
١١. أ.م. د. جميل حسين ضامن عضوا
تخصص قانون / كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية
١٢. أ.د. محمد شوقي ناصر عضوا
تخصص طرائق تدريس / كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة حجة/ اليمن - صنعاء
١٣. أ.د. رشيد كهوس خوصص عضوا
تخصص اديان / كلية التربية / جامعة عبد الملك السعدي / تطوان - المغرب
١٤. أ.د. احمد حسن انور عضوا
تخصص أدب إسلامية / كلية الآداب / جامعة بور سعي / مصر

مدقق اللغة الإنجليزية
م.م. ثامر عبد الكريم ظاهر
مركز البحوث والدراسات

مدقق اللغة العربية
م.م. سارة رحيم ظاهر
وزارة التربية

مجلة الجامعة العراقية

أولاً: مجلة علمية محكمة فصلية، تصدر عن مركز البحوث والدراسات في الجامعة العراقية، تأسست سنة (١٩٩٣م)
ثانياً: موقع المجلة الإلكتروني في موقع وزارة التعليم (Journal of The Iraqi University)



ثالثاً: موقع المجلة في دار المنظومة

<http://search.mandumah.com/Databasebrowse/Tree?searchfor=&db=&cat=&o=2164&page=1&from=>

رابعاً: رقم دولي ورقي (Print ISSN: 1813-4521)

خامساً: رقم دولي الإلكتروني (Online ISSN: 2663-7502)

سادساً: رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (1086) في سنة (2008)

سابعاً: حاصله على معامل التأثير والاستشهاد العربي "ارسياف" (L18/0237 IF) (2018/12/27)

ثامناً: حاصل على معامل تأثير عربي في (2020) Ref. No. 2020J102. DOI: 10.18576/2020J102



تاسعاً: حاصل على معامل تأثير (isi)



INTERNATIONAL
Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that مجلة الجامعة العراقية is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of 1.235 based on International Citation Report (ICR) for the year 2019-20. The URL for journal on our server is <https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=13338>

Editor ICR Team
(ISI)

International Scientific Indexing
(ISI)

شروط النشر في المجلة

- (١) تخصص المجلة بنشر البحوث العلمية القيمة والاصيلة في المجالات الانسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن محاور المجلة بشرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها محليا وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الانكليزية (بنسبة محددة).
- (٢) تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستتال الالكتروني **Turnitin** ويتحمل الباحث الاجور المالية.
- (٣) تخضع البحوث المرسله الى المجلة جميعها لفحص اولي من قبل هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان اهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير ان تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشتترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل ارساله إلى المحكمين.
- (٤) ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومثانه الأسلوب ووضوح الفكرة. على أن يكون الباحث مسؤولاً عن السلامة اللغوية للبحث المقدم (باللغتين العربية والانجليزية).
- (٥) ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق (وفق استمارة معتمدة) ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في ثناياها إشارات تكشف عن هوية الباحث.
- (٦) لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الاولى من البحث فقط.
- (٧) يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.
- (٨) يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار بعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبيت من ذلك.
- (٩) تنتقل حقوق الطبع للبحث ونشره الى المجلة عند اخطار صاحب البحث بقبوله للنشر، ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.
- (١٠) لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة. وتقدم هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.
- (١١) تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش (سواء في الصفحة نفسها، أو في نهاية البحث)، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ (APA).
- (١٢) تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية بشرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة اليه، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة تساؤلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم بعدها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمعه وعينته وأدواته، فضلاً عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد اخيراً قائمة المراجع.
- (١٣) لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء قدم بحثه منفرداً أو بالاشتراك.
- (١٤) يزود صاحب البحث - عند نشره - بنسخة واحدة مختومة من بحثه مستلاً.
- (١٥) تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يردها من موضوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.
- (١٦) البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن هيئة التحرير في المجلة.
- (١٧) المراسلات المتعلقة بالمجلة عبر العنوان البريد للمجلة

(dr_salam1977@yahoo.com) (E-mail: mabdaa@aliraqia.edu.iq)

(١٨) وأخيراً تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر الهادئ البعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات. وتتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات أو تلك التي تدعو إلى العصبية الفئوية والطائفية وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف (Author Guidelines):

١. يقدم البحث الى ادارة المجلة من خلال طلب رسمي مختوم عن جهة انتساب الباحث بناءا على طلب خطي من قبله (استمارة معتمدة)
٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق (A4) على وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة ٢,٥ سم من كل جانب بخط (Simplified Arabic) بحجم ١٤ للمتن و ١٢ للهامش، و ١٦ غامق للعنوان الرئيسي و ١٥ غامق للعنوان الفرعي. وإذا كان البحث باللغة الانكليزية فيكون بخط (Times New Roman)
٣. الا يزيد البحث على خمس وعشرين صفحة بما في ذلك المراجع والحواشي والجداول والاشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صفحة زائدة إلى خمس وثلاثين صفحة كحد أعلى.
٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر الى جهات أخرى، وانه لن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء اجراءات التحكيم.
٥. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد اجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.
٦. يرفق مع البحث خلاصة وافية ودقيقة باللغتين العربية والإنكليزية على أن لا تزيد عن صفحتين.
٧. يقدم مع البحث أجور الخبراء والنشر نقدا على وفق إجراءات قانونية معتمدة للقسم المالي.
٨. يستلم الباحث رقم تسلسلي لبحثه يتضمن تاريخ تسلم البحث. ثم يبلغ تباعا بالإجراءات التي تمت.
٩. اذا استخدم الباحث واحدة من ادوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه ان يقدم نسخة كاملة من تلك الاداة اذا لم تنشر في صلب البحث او ملاحقه.
١٠. تلتزم هيئة تحرير المجلة بأرسال البحث الى مقومين عدد ٢ (بخطاب تكليف- استمارة معتمدة) على ان يتم تقويم البحث في مدة اقصاها خمسة عشر يوم، وبخلافه يقدم الخبير اعتذاره خلال اسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي ايجابيا (باتفاق اثنين من المقومين على الأقل) يحال البحث الى المقوم اللغوي لتقييمه لغويا.
١١. اجور الخبراء المدرس (٤٠٠٠٠ الف) والاسستاذ المساعد (٦٠٠٠٠ الف) بوصل استلام من القسم المالي.
١٢. اجور نشر البحث (١٠٠٠٠٠ مئة الف دينار)
١٣. اجور طبع وتنضيد البحوث في المجلة تكون على حساب الباحث بسبب قلة التخصيصات المالية في الموازنة.

دليل المقوم (Reviewer Guidelines):

- أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة
- ١. يتم اعداد استمارة تقويم البحوث (استمارة رقم ٤ المرفقة) تتضمن الاتي:
 - أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس أن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.
 - ب- جدول تقويمي فني تفصيلي عبر عنه ب (٢٤) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس لكيرت الثلاثي {جيد (٣)، مقبول (٢)، ضعيف (١)} ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة، وعدم ترك اية فقرة بدون اجابة.
 - ت- مكان خاص لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسياته العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

- ث- خلاصة التقييم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاثة خيارات (صالح للنشر، أو صالح بعد اجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.
- ج- مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.
٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والانجليزية لغويا واقتراح التعديل المناسب.
٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والاشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.
٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الاحصائي الصحيح.
٥. أن يوضح المقوم رأيه في مناقشة النتائج، هل هي كافية ومنطقية؟
٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.
٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية التي يقترحها لقبول البحث.
٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهد خطي بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقييم الحاصل عليه، ومطلوب تسجيل اسمه كاملا على وفق ما مثبت بالاستمارة.

الاشترآك السنوي

داخل الصراق: للإفراد (١٠٠) الف دينار. للمؤسسات (١٥٠) الف دينار
خارج الصراق: (٢٠٠) دولار أمريكي أو ما يعادلها أجور البريد .

قسمة الاشتراك



اعتماد اشتراك:
ارجو اعتماد اشتراكي في مجلة الجامعة العراقية بشكل سنوي وبعده نسخ ()

الاسم : _____
المهنة / الوظيفة : _____
العنوان : _____
البريد الالكتروني: _____

المحتويات

البحوث

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحات
١.	الأساليب القرآنية في بناء الشخصية الإنسانية	أ.م.د. محمود عقيل معروف	٢٥-١
٢.	المخصوص بالذم غير المذكور في القرآن الكريم تقدير المفسرين والنحاة والعلّة في عدم الذكر	د. حسن هادي فاضل	٣٦-٢٦
٣.	مفهوم الإعجاز القرآني عند الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)	أ.م.د. سعد محمد حسن	٨٦-٣٧
٤.	زينب الثقفية ومروياتها في كتب السنة النبوية دراسة تحليلية	د. سعدون محمد جواد	٧٩-٦٩
٥.	قضايا متعلقة بعقد الزوجية في فقه الأقلية	د. هند بنت سعد بن سعيد القحطاني	٩٠-٨٠
٦.	استثمار أموال الزكاة بين الجِل والحرمة	د. رياض كريم خضير	١٠٤-٩٢
٧.	الحدائق وموقف الفكر الإسلامي منها	د. نور سهيل مهدي	١١٤-١٠٥
٨.	الجوهرة المضمونة شرح المنظومة في الخلاف للنسفي تأليف: إبراهيم بن سليمان الحموي المنطقي رضي الدين الرومي (ت: ٧٣٢هـ) من كتاب الوصايا في باب أقوال الشافعي إلى باب فتاوى مالك بن انس دراسة وتحقيق	الدكتور احمد جميل مهنا	١٣٦-١١٥
٩.	حقيقة الاستحسان عند الشافعية	م. د. محمود فرحان أحمد	١٤٧-١٣٧
١٠.	المسائل الاصولية المتعلقة بالسنة النبوية والتي خالف فيها القاضي عبد الجبار الائمة الحنفية	د. احمد عطاالله رحيم عبد الرزاق	١٦٢-١٤٨
١١.	نساء العصر العباسي الثاني (٢٤٧-٦٥٦هـ) من خلال كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والامم" لابن الجوزي دراسة مقارنة	أ.م.د. نور سعد محسن	١٨٢-١٦٣
١٢.	آليات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في قراءة حمزة	د. تهاني فيصل علي البنيان الحربي	١٩٩-١٨٣
١٣.	الجزر (ج ع ل) بين الدلالة المعجمية والاستعمال القرآني	د. أسيل رعد تحسين	٢١١-٢٠٠
١٤.	البنية الحوارية في شعر الرمادي يوسف بن هارون (٤٠٣ هـ)	م.م. فردوس إسماعيل عواد	٢٢٣-٢١٢
١٥.	الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامدة	أ.م.د. جاسم محمد عباس	٢٤٣-٢٢٤
١٦.	الاستعمار الاسباني للاراضي الفنزويلية ودور فرانسيسكو دي ميراندا في الحركة التحررية	أ.م.د. خالد سلمان شدهان	٢٥٤-٢٤٤
١٧.	فاعلية التعلم الإلكتروني في اكتساب المفاهيم التاريخية عند طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم الناقد	م.م. سعد حبيب غضبان	٢٦٩-٢٥٥

المحتويات

البحوث

٢٩١-٢٧٩	د. سلوى عبد العالي جبر م. م. مها صبري سالم	١٨. أثر برنامج ارشادي للثقة الاجتماعية المتبادلة لمدرء المدارس الثانوية
٣٠٧-٢٩٢	ا.م.د. عصام حسن احمد	١٩. اثر دمج بعض مهارات التفكير الابداعي والتأملي في فهم المقروء لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة المطالعة
٣١٧-٣٠٨	م. م. تحسين ناجي ياسين	٢٠. الالتزام بالتبصير في عمليات التجميل
٣٢٤-٣١٨	م. م. روى احمد إبراهيم	٢١. عناصر المزيج الترويجي لشركة "اسيا سيل" ودورها في تحقيق رضا الزبون دراسة تحليلية لآراء عينة من طلبة كلية الادارة والاقتصاد جامعة ديالى
٣٣٩-٣٢٥	أ.م.د. منى حيدر عبد الجبار الطائي	٢٢. المصادر التنظيمية للاحتراق ومحددات أداء العمل في ظل جائحة COVID-19: دراسة ميدانية لعينة من العاملين في هيئات الحماية الاجتماعية في العراق
٣٥٣-٣٤٠	م. م. آسو بهاء الدين قادر م. م. قصي جاسم محمد	٢٣. استخدام الشموع اليابانية في تحديد استراتيجية توقيت السوق دراسة تطبيقية لعينة من الشركات المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية
٣٦٩-٣٥٤	د. فارس احمد الدليمي	٢٤. الأمن الصحي لأسرى الحرب في ظل انتشار جائحة كورونا
٣٨٨-٣٧٠	م. د. محمد موسى جابر	٢٥. المواجهة الجنائية للابتزاز الإلكتروني
٤٠٢-٣٨٩	أ.م.د. عبدالسلام احمد داخل السامر	٢٦. الدعاية المضادة لمواجهة الإرهاب دراسة جهود الإعلام الأمني في مكافحة الحرب النفسية للجماعات الارهابية
٤٢٢-٤٠٣	د. محمد حامد عبد الجابري	٢٧. الشكل الفني للإعلان في الصحافة العراقية (دراسة تحليلية للصفحة الاولى في صحيفتي الصباح والزمان)
٤٢٩-٤٢٣	أ.د. شيماء فاضل مخبير	٢٨. السياسة الخارجية الصينية تجاه فلسطين ١٩٦٨ - ١٩٨٨
٤٣٩-٤٣٠	Dr. Taha Khalaf Salim	٢٩. Implication as an Instrument of Communicating Themes Elaborately in G. B. Shaw's Arms and the Man
٤٤٤-٤٤٠	Dr. Sami Abd Hassan	٣٠. The Religious Tension between Christianity and African Religion in August Wilson's Joe Turner's Come and Gone
٤٥٧-٤٤٥	خطاب عمران صالح الضامن	٣١. THE ECONOMIC ROLE OF DIRECT FOREIGN INVESTMENT IN DEVELOPING COUNTRIES
٤٦٦-٤٥٨	محمد نصيف جاسم محمد	٣٢. Faulkner's narrative techniques and psychological trends in "The Sound and Fury
٤٧٥-٤٦٧	Asmaa Mohammed Abbas	٣٣. Sprechakttheorie Eine analytische Studie

الأساليب القرآنية في بناء الشخصية الإنسانية

ا.م.د. محمود عقيل معروف

جامعة الأنبار- كلية العلوم الإسلامية- قسم التفسير

وعلوم القرآن

Quran's styles to formulate human
character

isl.mahmooda@uoanbar.edu.iq

ph.D Mahmmud Aqueel Marouf

اعتنى القرآن الكريم بتقويم ما فسد من الأخلاق عناية كبيرة؛ فأرساها بأساليب ووسائل تكمن فيه لتُنحيه عن سيئها بالتركيز والرياضة الروحية، ومن علمه بمضارها وأثارها ومساوئها، وبطلبه للأخلاق الحميدة من تعلمه بفضائلها ومحاسنها، ومن الحث والترغيب بالجيد منها. وقد رسم النهج القرآني لبعث الأمة من رقادها خطأ مستقيماً لبنائها وجعلها في مقدمة الأمم والتي تمثلت في أساليب عدة تناولناها في المبحث الأول منها: الخطابي، والقصصي، والتمثيلي العملي، وضرب المثل، والعظة والموعظة، والحوار، واللين والشدّة. ثم تناولنا في المبحث الثاني: تأصيل الصفات المثلى للقائمين بتوجيه الأساليب البناءة والتي في كثير من الأحيان تكون سببا في ذهاب الثمار بعدم توفرها أو الضعف فيها، ومن أهمها: الإخلاص والعلم والعمل والرحمة والرفق والشجاعة والثقة بالله والحلم والأناة وسنامها الصبر. ثم جاء المبحث الثالث للتركيز على مسألة المراحل المتبعة لتفعيل الأساليب في السلوك الإنساني والتي ما يكون منها وقائي أو علاجي للوصول للهدف المنشود.

Researchers

Undeniable fact that Quran views to reach a perfect, pure society to reach a perfect human life. The role of Quran is to establish a strait forward line to built a perfect nation that proceed in front of other nations that represent in many ways: narrate, speech, scientific act, dialogue. These styles Focus on high characteristics to direct those who are responsible to direct and built the styles but sometimes these efforts may lose for its weakness. These efforts sometimes do not bring anything good for it lack sincerity, mercy, courage in Allah. Quran stresses to activate styles that do exist in human behavior to reach the aims.

المقدمة

الحمد لله قبل كل شيء وبعد كل شيء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وقاد سفينة الإصلاح والرشاد في الأمة والإنسانية جمعاء. أما بعد: فالقرآن الكريم كتاب هداية للإنسانية جمعاء بما فيه من الهدى والبصائر، جاء لبناء الإنسان ورفيقه ونهضته عبر مجموعة من البيّنات والتوصيات والوسائل والأساليب، لتقنين حياته وليتوجه إلى عبادة الإله الواحد، وصرفه عن عبادة من سواه، فأراد الله تعالى أن يكون بذلك نهجا وطريقا قويمًا، فهو المنهج الوحيد في حياة الإنسان لكل مواقفه، أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، وهو الملجأ الوحيد والعاصم الفريد من كل الأفكار والعادات والتقاليد التي يروجها أهل الباطل في كل زمان ومكان، والتي لا تمت إلى واقع الأمة الإسلامية وحضارتها وتقدمها بصلة، فجاء هذا البحث يتحدث عن الأساليب القرآنية التي تنص على بلورة بناء الشخصية الإنسانية التي وردت في القرآن الكريم، وبيان أثرها الذي يسعي ويؤسس للوصول إلى مجتمع إنساني متوازن، خال من الأمراض والمشاكل والمنغصات لحياة إنسانية كريمة.

ومن هنا كان سبب اختياري لهذا الموضوع؛ بالإضافة إلى رغبتني في البحث في القرآن الكريم؛ كونه أشرف العلوم على الإطلاق، محاولة لتقصي الآيات التي غيرت مسار أمة العرب من الحالة التي وصلت إليها من التردّي والابتعاد عن منهج الأنبياء والمرسلين والعودة بها إلى القمة من جديد لحمل رسالته الخاتمة، إذ لا يصلح حال الأمة اليوم إلا بما صلح به أولها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن القرآن الكريم جاء ليخرج الناس من كل الانحرافات والضلالات إلى واقع الحياة السليمة بعيدا عن كل الأمراض والعقد والسلبات المضلة عن جادة الحق والصواب، وإن الموضوع في أهميته يمثل واقع الأمة من خلال الرؤية القرآنية، وهو في الوقت نفسه موضوع شائك ومتشعب، وله أصول وفروع كثيرة.

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي بدءا من استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث وصولا إلى النتائج التي توصلت إليها من خلال قضاء كل هذا الوقت مع هذا البحث.

مشكلة البحث: إن هذا البحث يحاول الإجابة عن الاسئلة الآتية:

1. ما أنواع الأساليب القرآنية التي اعتمدها القرآن الكريم في إصلاح المجتمع الإنساني؟
2. ما الصفات المثلى للقائمين بتوجيه الأساليب؟ التي يفقدانها أو ضعفها تكون سببا في عدم تحقيق الأهداف المرجوة، والكفيلة للوصول إلى السمو في الأخلاق وصالح المجتمع.

3. ما المراحل المتبعة لتفعيل هذه الأساليب في السلوك الإنساني؟

إن اتباع المنهج القرآني هو الطريق الوحيد لنجاة الإنسان وإصلاحه؛ فهو كتاب للحقوق والواجبات التي توجهه نحو السلوك القويم على الأسس السليمة، فهذا بدوره يهدف إلى تربيته وتنوير عقله وفكره وعقيدته، وإصلاحه بالعلم النافع والعمل الصالح، فحينها ترتفع الأمة وتسمو عن

الجهالات، وتتعم بالاستقرار والأمان ببلوغ غاياتها النبيلة، وأهدافها السامية، فالقرآن يعالج الجذور الأساسية للانحراف ليني الأسس الكفيلة لسعادة الإنسان، ويحدث نهضة في الأمة. ولا يمكن أن يحصل مسارها الانتقال، ولا توفر دواعي النهوض والانطلاق، إلا إذا كانت لتلك الأمة مبادئ وقيم وأفكار تقود نهضتها، ومنهج قويم يتحقق به الانتقال النوعي فيها على أساسه.

خطة البحث: اقتضت طبيعة تقسيمه إلى مباحث ثلاثة بعد هذه المقدمة: المبحث الأول: تناولت فيه أبرز أنواع الأساليب والوسائل لبناء الشخصية وفيه مطالب سبعة: الأول: التنوع في الخطاب. الثاني: التشويق القصصي. الثالث: المرسم في التمثيل العملي. الرابع: الأمثال والأقبيسة المضروبة. الخامس: العبرة والاتعاظ. السادس: اعتماد الرأي والرأي الآخر في الحوار. السابع: خفض الجناح بين اللين والشدّة. أما المبحث الثاني: تناولت فيه الصفات المثلى للقائمين بتوجيه أساليب البناء، وجاء على مطالب ستة: الأول: تحقيق الامتثال بالإخلاص. الثاني: تلازم العلم والعمل. الثالث: ترسيخ الرحمة والرفق في الذات. الرابع: الشجاعة والثقة بالله. الخامس: ضبط النفس بالحلم والأناة. السادس: الصبر. والمبحث الثالث: تناولت فيه المراحل المتبعة لتفعيل هذه الأساليب في السلوك الإنساني وجاء على مراحل خمسة: الأولى: تفنيد أسس المفاهيم والعقائد الزائفة. الثانية: كسر التقاليد والعادات السيئة. الثالثة: الحكمة والمجادلة التي هي أحسن. الرابعة: البدء بالمنطق عليه دون المختلف فيه. الخامسة: الترغيب والترهيب. ثم ختم البحث بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث. هذا وأسأله تعالى ان يتقبل مني هذا العمل المتواضع، فما كان فيه من صواب فهو منه سبحانه وحده، وما كان من خطأ فهو من تقصيري وقد ساقه عجزني لي وأستغفره منه.

المبحث الأول أبرز الأساليب والوسائل لبناء الشخصية

إن مسؤولية البناء عظيمة وشاقة ومتنوعة في الأساليب والوسائل لبلوغ هذا الهدف النبيل، والوصول إلى الغاية التي أمر القرآن الكريم أتباعه من الأنبياء والمقربين بهم إلى بلوغها، لذا فالأسلوب الأفضل لإنجاحها هو تكوين نواة صالحة لتجميع الطاقات وتكثيف الجهود، وتنسيق الخطط والبرامج وتنظيم الأعمال، وتوزيع المسؤوليات، ولا يتم ذلك إلا عبر معرفة الأفكار والعادات والتقاليد، من حيث الاطلاع على الأشخاص والموجودات المؤثرة في المجتمع، وعلى الحالة النفسية التي يعيشها المجتمع إزاء هذه القضايا والأحداث، لهذا كله كانت الأساليب في القرآن الكريم متعددة ومختلفة ومتنوعة؛ ليتسنى اختيار الوسيلة المنسجمة مع الأوضاع المختلفة، ومع الأشخاص المختلفين، فيتخذ كل فرد من أفراد الأمة الوسيلة المناسبة لطاقاته وإمكاناته، ومع المستويات المراد إصلاحها وتوجيهها من ظرف لظرف، ومن محيط لآخر، أو ينوع الوسائل مع المراد إصلاحهم، تبعاً لاختلاف الأمزجة، واختلاف مستويات التلقي والقبول، واختلاف الأجواء، ولذلك تنوعت الأساليب وتنوعت وكان من أهمها على ما يأتي من مطالب:

المطلب الأول: التنوع في الخطاب:

إن أسلوب الخطاب من الأساليب الشائعة والتي مورست من قبل جميع التيارات والشخصيات، فأيات القرآن حافلة بالخطابات والبيانات التي تخاطب العقول، وتخاطب المشاعر، وتخاطب الإرادة، لتنتفح أمامها عناصر الخير والصلاح، وتطارد عناصر الشر والانحراف، وتستثير النفس الإنسانية لحالة الحذر من مزالق الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ((وتعددت أشكال الخطاب الموجهة من الله تعالى، ومقاصد الأسئلة القرآنية العامة، التي لم تكن موجهة إلا من الله لجميع خلقه، أو لجميع المؤمنين، أو لجميع الناس، وأحياناً يوجه الخطاب للرسول ﷺ ويراد به لجميع المؤمنين))^(١)، فأسلوب الخطاب من أهم الوسائل لتحريك العقل الجمعي وتوجيهه نحو الاستقامة، وهو الوسيلة التربوية الموجهة لعدد كبير من الناس، وفيها اقتصاد في الوقت وتجميع للطاقات، فالخطاب يوجه العقول والقلوب إلى سنن الله تعالى المتكفمة في الحياة والإنسان وإلى آثار بعض الأعمال الصالحة^(٢). ومن فوائد أسلوب الخطاب أنه يثير عواطف الإنسان، فالتأثير العاطفي بمعاني القرآن قد بلغ التأثير برسول الله ﷺ مبلغاً عظيماً، وذلك مرة عندما قرئ عليه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٣) [النساء]، وقال للقراري: حسبك^(٤)، والمشهد هذا حصل مع ابن مسعود ﷺ حسب ما ورد عنه قال: {قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٥)، قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان^(٦). وهذا الأسلوب يترك أثراً كبيراً في السلوك الإنساني السيئ، ويحوّله إلى سلوك طيب بانقياده لأمر الله تعالى بالخوف منه، والرغبة من عقابه، والرغبة في ثوابه، فقد يثير الخطاب عواطف إنسانية، أو انفعالات وجدانية، تاركا أثراً فعالاً في الانقياد للسلوك الطيب والعمل الصالح، كالخوف والأمل، والرغبة والرغبة. ونسوق أمثلة لذلك، منها الخشوع لله والشعور بعظمته كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَنْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾^(٧) [الملك]، أي: أردد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعاني، فأخبر أولاً: بأنه لا تفاوت في خلقه، ثم أمر ثانياً: بترديد البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة^(٨)، وفي هذا تحدي للإنسان

ليتأمل في عظمة خلقه، ثم التأمل بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرِّيحًا يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِتًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٤) [الملك]، فالشعور هنا بعظمة الله يتجلى برفقة شعور ضعف الإنسان، ليلزمه الانقياد والطاعة والخشوع والشعور بالندم إزاء المعاتبة والتأنيب أيضاً، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَوَسَّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ آَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣٨) [التوبة]، أي: إذا دعيتم إلى الجهاد في سبيل الله تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار، فعلتم هكذا رضى منكم بالدنيا بدل الآخرة^(١). وقد يكون الخطاب تعريضاً بالمشركين كوصف مسائهم، واستهزاء بباطلهم، أو تهديدهم بعذاب الله، فيقول الله تعالى في تهديد أهل الباطل: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٤) [العلق]، ويقول تعالى في وصف مساوي بعض المشركين: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾﴾ [العلق]، وأن هذا إحياء بتحقير صفات المشركين وأعمالهم وإيقاظ انفعالات الاشمئزاز من باطلهم وكفرهم^(٧).

المطلب الثاني: التشويق القصصي:

حفلت الآيات القرآنية بأحسن القصص منذ النشأة الأولى للبشرية، وتطردت إلى قصص الأنبياء والصالحين وخصومهم وأعدائهم، وإلى مواقفهم وما قدموه للبشرية من أعمال في طريق هدايتها وإصلاحها. ولقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم بأنه أحسن القصص، فقال: ﴿تَحَنَّنْ نَفْسُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ.....﴾ (٢) [يوسف]، (فهو أحسن القصص؛ لأنه كلام الله تبارك وتعالى، ولأنه قصص علينا قصص أحسن الخلق وأفضلهم وهم الأنبياء، وهو أحسن القصص؛ لأن قصصه هادفة، مليئة بالعبر والدروس الكفيلة لتغيير واقعنا السيئ لو أخذناها للعمل والتطبيق، ولأن قصصه تتكرر في القرآن الكريم المرة تلو الأخرى، وتتكرر قراءتها كل يوم، ومع ذلك نجد لها حلاوة وعذوبة لا توجد في غيرها من كلام المخلوقين^(٨)). والقصة بطبيعتها تشد المستمع إليها وتجعله متعلقاً بسمعه ووجدانه بها، متتبعاً لأحداثها وتسلسلها، وتجعله دائم التأمل في مفاهيمها ومعانيها، والتأثر بأبطالها وشخصياتها، وتبقى عالقة في ذهنه ووجدانه؛ لسهولة حفظها ونقلها^(٩). والقصة القرآنية تمتاز بمميزات جعلت لها أثراً نفسياً وتربوياً، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتحديد عزمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهاتها وخاتماتها، والعبرة منها، فجاءت هذه القصص حافلة بالإثارة والتشويق. ولكل نبي ورسول من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام قصص في مسيرتهم إلى الله تعالى، لها دور في إرشاد الناس وإصلاحهم، لما فيها من مفاهيم وقيم متنوعة في جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، وفي جميع مجالات النفس الإنسانية في أفكارها وعواطفها وإرادتها. وتمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكري بموضوع القصة، عن طريق الإحياء والاستهزاء والنقص، وعن طريق التأمل، فالقصص القرآني لا يخلوا من محاورات فكرية ينتصر فيها الحق، ويصبح مرموقاً محفوقاً بالحوادث، فيتظاهر الإقناع العقلي المنطقي بالإثارة والوجدان^(١٠). ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قصة نبي الله عيسى عليه السلام من مجيء الوحي للسيدة مريم وحملها لابنها ومولده ولجئها إلى النخلة حتى قال عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم]، إلى أن تقول الآية الكريمة تلك الحقيقة: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٢) [مريم]، فيقول تعالى مخبراً عن كتابه العزيز، وما اشتمل عليه من الهدى والبيانات والفرقان، فيقص على بني إسرائيل وهم حملة التوراة والإنجيل أكثر الذي هُم فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه، فاليهود افتروا، والنصارى غالوا^(١١). فجاءت التوصيات والإرشادات، والقول الفصل فيما أشكل على النصارى من اتخاذهم لعيسى رباً، أو ابناً للرب، في نهاية سرد القصة المباركة، فأدت الغاية والمغزى منها.

المطلب الثالث: المرسم في التمثيل العملي:

يوصل هذا الأسلوب المفاهيم والأفكار إلى العقول أو يقربها إليها، والقيم كذلك، والناس يتفاعلون مع المظاهر الحسية أكثر من المفاهيم النظرية، فضلاً عن أنه يستشري في المجتمع أكثر فأكثر عن طريق الانتقال من لسان إلى لسان، ومن محفل لآخر. وهو بحق أسلوب قرآني متميز، فالقرآن العظيم يجسد المعاني المجردة أو المعاني العقلية فيجعلها كأنها محسوسة يراها السامع أمامه شاخصة فلا يستطيع إنكارها، وهذا الأسلوب يوصل المفاهيم والأفكار إلى العقول ويقربها إليها، والناس يتفاعلون. ومن الأمثلة على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، فحينما كسر الأصنام وضع المعول في رقبة صنم كبير، فلما جاء المشركون واجتمع الناس معهم: ﴿قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا هِيتَنَا يَا بَرِهِيمُ ﴿١٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَاءُواهُمْ إِنْ كَانُوا يَطْفُونُ ﴿١٣﴾﴾ [الأنبياء]. أخبرهم أنه سينقل من أسلوب

المحاجة باللسان إلى أسلوب مواجهة المنكر بالفعل ثقة بالله سبحانه ومحاماة على دينه^(١٢)، وبهذه العملية استطاع إبراهيم عليه السلام أن يشككهم في معتقداتهم، حينما أيقنوا أنّ الأصنام لا تتطوق ولا تضر ولا تنفع. وقد تفاخر أفراد من اليهود، وأفراد من النصارى، وأفراد من المشركين، وأفراد من المسلمين، فقال المشركون: إنا لا نبعث، وقال: كل من أتباع الأديان: نحن الأفضل، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴿النساء﴾^(١٤) وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَيِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَثِيرٍ إِلَى الْمَاءِ لِيُبْلَغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَلْبِغُهُ وَمَادَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(١٥) [الرعد] فلو نظرت إلى مثل هذا الشخص على هذه الحالة وفي تلك الصورة بكل أجزائها، وهو باسط يده مفرجة الأصابع إلى ماء بعيد عنه وهو فاغر فاه ليشرب، لقلت: وأي جدوى تعود عليه، ومتى يذوق الماء وهو على تلك الحالة، إنه يموت عطشا ولا يذوق منه قطرة، وكذلك من يدعو غير الله مع ما يدعون من دونه لا يحصل على حائل^(١٦). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.....﴾^(١٧) [البقرة] والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف، وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأرياه الله في بطونهم حتى أتقلمهم فلا يقدر على الإيفاض^(١٨).

المطلب الرابع: الأمثال والأقيسة المضروبة:

استخدم القرآن الكريم ضرب الأمثال كأسلوب من أساليب الهداية والاستقامة، والحث على الالتزام بأوامر الله وترك نواهيه، قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١٩) [إبراهيم]، أي: ليتفكروا ويعتبروا^(٢٠). واستخدمه أيضا لتثبيت فكرة الحق أو تقريبها إلى الذهن، أو تحريكا للمشاعر، أو تقريبا لمعنى من المعاني، فاستعمل القرآن الكريم إرشاد لنا باستعمال هذه الأمثلة أو ما يناسب المقام أو المقال من مثال، فبالأمثال يتضح المقال. إن الحكمة من ضرب الأمثال هو التذكير والاعتاظ بها وتحصيل التقوى، وهو تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها^(٢١)، والقرآن المجيد عندما يصرف الأمثال للناس، إنما يذكرهم بسنن الله، التي يخضع لها كل هذا الوجود، وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر والاعتبار، والتقرير وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فالأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان؛ لاستعانة الذهن فيها بالحواس^(٢٢)، وقد مثل القرآن الكريم الذين اتخذوا من دون الله أولياء في عقيدتهم ومنهجهم في الحياة بالعنكبوت، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢٣) [العنكبوت]، ومثل هذا لا يخفى على بليغ ولا على عاقل أيضا، ولكن بعض اليهود والمنافقين والمشركين لم يروا في القرآن شيء يعاب، فتمحققوا بنحو قولهم: إنه لا يليق بالله ضرب هذه الأمثال، (كالذباب والعنكبوت)، وقول بعضهم: ما هذا من الأمثال فيضرب، لذلك رد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا.....﴾^(٢٤) [البقرة] يقول الأستاذ رشيد رضا: ((وضرب المثل عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر (لإيضاح حال من الأحوال) ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا، واختير له لفظ (الضرب)؛ لأنه يأتي عند إرادة التأثير والانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه، ولكن في الكلام قلبا حيث جعل المثل هو المضروب، وإنما هو مضروب به ... وإذا كان الغرض التأثير، فالبلابة تقضي أن نضرب الأمثال لما يراد تحقيره والتغيير منه، بحال الأشياء التي جرى العرف بتحقيرها واعتادت النفوس النفور منها))^(٢٥). ويقول ابن القيم: ((وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مثل به فقد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشياء وتتفر من الغربة والوحدة وعدم النظر، ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل وليه وثمرته))^(٢٦). وضرب الله مثلا في عبد أتاه الله الآيات فانسلخ منها واستسلم لباطل الشيطان: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَأْهَتْ أَوْ تَرَكَهُ يَأْهَتْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا.....﴾^(٢٧) [الأعراف]. ومثل القرآن الكريم العلماء الذين لم يجسدوا علومهم في سلوكهم بالعمل، بالحمار يحمل على ظهره الأسفار فلا ينفع منها شيئا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا.....﴾^(٢٨) [الجمعة]، فمثلهم كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أتوا التوراة

التي فيها بيان أمر محمد ﷺ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها^(٢١). ويهدف هذا المثل إلى تربية الإنسان على العمل بالعلم والوحي الذي أنزله الله في كتبه، وعلى أنبيائه، فالإنسان صاحب رسالة في الأرض، يقوم بأعمال الخير من أجل إصلاح نفسه أولاً، وإصلاح سلوك المجتمع بعد ذلك، فلا قيمة للإنسان إذ أحجب عقله عن التفكير في آيات الله، فيستحق حينذاك أن يشبه بالحمار، كما استحقه بنو إسرائيل من قبل. ومن معاني الأمثال في القرآن، بيان استحالة التماثل بين شيئين يزعم المشركون أن بينهما جانب من التماثل فألته المشركين لا يعقل بحال أن ترقى إلى المماثلة مع الخالق فتعبد معه، لذلك ضرب الله لها المثل الآتي: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج]، فأخبر تعالى أن آلهتهم لو اجتمعوا كلهم ما استطاعوا خلق ذبابة، بل لو سلبتهم الذبابة شيئاً من حقير المطعم وطارت لما استطاعوا إنقاذه منها، فمن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر^(٢٢). والأمثال القرآنية بلغت ذروة الأعجاز والبلاغة من حيث استكمال الوضوح وأداء المعنى، وتقريبه للإفهام.

المطلب الخامس: العبرة والاتعاظ:

يتخذ المنهج القرآني من العبرة والموعظة مادة تنبيه وتوجيه وتنوير للعقل والقلب، تستخلص منها المفاهيم والقيم الكامنة وراء المواقف والحوادث التاريخية المتسلسلة، فهو يستحضرها ليعمقها في أغوار النفس الإنسانية، فالعظة هي الوصول بالسامع إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، والاعتبار، والعبرة الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، والمراد به التأمل والتفكير، وبهما يعي الإنسان مداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، وأسباب التقدم والتأخر للمجتمعات والحضارات، وهي تربية للنفوس وإعداد لها لثيق طريقها متوجهة إلى الله تعالى، ليقلع الإنسان عن الممارسات المنحرفة فيتوجه لإصلاح نفسه لتتكمّل وتتكامل. واختلفت أساليب الاعتبار في القرآن الكريم، باختلاف موضوع العبرة، ففي غزوة بدر أشار القرآن الكريم لأسلوب الاعتبار بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة]، وفي غزوة بدر أشار القرآن الكريم لأسلوب الاعتبار بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة]، وفي ذلك لبرة لأولي الأبصار^(١٣) [آل عمران]، فالكفار على كثرتهم كانوا يرون المسلمين القليلين مثلهم، وكان هذا من تدبير الله، حيث خيل للمشركين أن المسلمين كثرة وهم قلة فتزلزلت قلوبهم^(١٣)، وجاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٢﴾﴾ [الطلاق]، فالوعظ: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب، ويحث على العمل، أي ذلك الذي تقدم من الأحكام والحدود المقرونة بالحكم، والترغيب والترهيب يوعظ به أهل الإيمان بالله والجزاء على الأعمال في الآخرة فإن هؤلاء هم الذين يتقبلونه، ويتعظون به، فتخشع قلوبهم ويتحرون العمل به قبولاً لتأديب ربهم وطلباً للانتفاع به في الدنيا ورجاء في ثوابه ورضوانه في الآخرة. وأما الذين لا يؤمنون بما نكر حق الإيمان، كالمعتلين والمقلدين الذين يقولون أننا بأفواههم لأنهم سمعوا قومهم يقولون ذلك، ولم تؤمن قلوبهم لأنهم لم يتسلفوا أصول الإيمان بالبرهان القرآني والنبوي الذي يملك من القلب مواقع التأثير ومسالك الوجدان، فإن وعظهم به عبث لا ينفع، وقول لا يسمع^(١٤). ومن أهم آثار أسلوب الموعظة، تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهداف الكبيرة للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، ويأتمر بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان، وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿٥٨﴾﴾ [النساء]^(١٥). فالأسلوب الوعظي قائم على الإقناع العقلي ومرتبطة بإثارة الوجدان والعواطف والانفعالات الإنسانية، فهو طريق العقل والقلب معاً، حيث بدأ أي القرآن الكريم من المحسوس المشهود المسلّم به كالمطر، والرياح، والنبات، والرعد، والبرق، والشمس، والقمر، ثم ينتقل إلى إثبات وجود الله وعظمة قدرته وصفاته الكمال، مع استخدام أسلوب الاستفهام أحياناً إما للتقريع وإما للتنبية، وإما للتعجب، والتذكير بالجميل ونحو ذلك مما يثير في النفس الانفعالات الربانية، كالحضوع والشكر ومحبة الله ثم تأتي العبادات والسلوك الرفيع تطبيقاً عملياً للأخلاق الربانية^(١٦). ان العبرة بالموعظة هو أن يرتدع الإنسان عن الانحراف والرذيلة وانتهاك المقدسات، وينطلق لإصلاح نفسه ومجتمعه حينما يرى مسيرة الأمم السابقة، فقد أغرق الله تعالى قوم نوح ﷺ ونجى المؤمنين، وعذب قوم لوط وأهلكهم، وأهلك ملوكاً واستخلف آخرين، قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النمل]^(١٧). ومن مظاهر الموعظة التذكير بالموت والهلاك، والتذكير بما يصيب الأمم المتمردة على المنهج الإلهي من قلق واضطراب عقلي ونفسي، ومن نقص في الثمرات والأنفس ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْلِكُوا فِيهَا وَمَا يَمْلِكُونَ إِلَّا بِنَافْسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام].

المطلب السادس: اعتماد الرأي والرأي الآخر في الحوار:

هو نوع من أنواع الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب^(٢٨)، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً^(٢٩)، ويستعمل الحوار كأسلوب للإقناع والوصول إلى الحقائق، وتثبيت ما تم بشأنه الحوار في الأذهان وترسيخه في النفوس، والحوار من الأساليب المفضلة في أداء المسؤولية لبناء المجتمعات، فبه يتم إيقاظ العقول والقلوب معا، وبه يتحرك الفكر والمشاعر، ولا سيما لمن يبحث عن الحقيقة^(٣٠). ويعد من الأساليب المعمول بها في التربية والإصلاح لبناء الشخصية، ففيه يطرح الإنسان متبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية ويرد على شبهات المحاورين، ويطرح الأدلة والبراهين ويجب على حجج المقابل^(٣١). ويبين القرآن أن الحوار أسلوب استخدمه جميع الأنبياء والمرسلين في مسيرتهم، كحوار نوح عليه السلام مع قومه، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّن دُونِ اللَّهِ فَذَكَرُوا إِلَىٰ نُوحٍ هُتَاتًا فَجَاءَهُ بِبُحْرَانٍ كَثِيرٍ مِّنْ أَسْفَلَ سَمَاوَاتِهِ فَاتَّخَذُوا عِزًّا لِّئَلَّا يُتَذَكَّرَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ سَاءَ فِتْنَةٌ لِّلرَّسُولِ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَبْرًا فَذَكَرُوا إِلَىٰ نُوحٍ فَذَكَرُوا بِآيَاتِنَا فَغَابَ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يُتَّبِعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود]، أكد ذلك بذكر القصص على طريقة التفنن في الكلام، ونقله من أسلوب إلى أسلوب لتكون الموعدة أظهر والحجة أبين، والقبول أتم^(٣٢). وكذلك الحوار الرائع الذي جرى بين موسى عليه السلام وفرعون وتدخل رجل مؤمن من آل فرعون يكتفئ إيمانه ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ. وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿١٨﴾﴾ [غافر]^(٣٣)، وكذلك ما استخدمه سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع الأصحاب الكرام في حل مشاكلهم، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة]، وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تحاورك في زوجها، والمحاورة مراجعة القول ومعاطاته^(٣٤). والحوار يختلف حسب اختلاف الناس ومعتقداتهم، فهو يتركز على المفاهيم والأفكار وبيان الحجج والبراهين مع غير المسلمين، فمنهم الكفار والملحدون، كحوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة]، وذلك أنه أنكر أن يكون ثم آله غير الله وكأنه طلب من إبراهيم دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه فقال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة^(٣٥)، فقد كان حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين حول التوحيد والنبوة واليوم الآخر، أما حوارهم مع المسلمين فقد كان حول الممارسات العملية واتجاه الأفكار والمفاهيم الإسلامية لتجسيدها في الواقع العملي، وهذا الأسلوب مطرد في القرآن الكريم، والمتأمل فيه يجد الكثير.

المطلب السابع: خفض الجناح بين اللين والشدّة:

اتخذ القرآن الكريم أسلوب الشدة واللين سبيلاً ومنهجاً، فتارة يكون الخطاب هادئاً وليناً؛ بل ويأمر باللين والهدوء في الخطاب حتى مع أعتى خلق الله إجراماً، وأكثرهم ظلماً، ألا وهو فرعون مصر، قال تعالى: ﴿أَذْهَبْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٦٢﴾ فَقَوْلًا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ. يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ [طه]، وهذا يدل على أنه لا بد في البناء من اللين والرفق وترك الغلظة والشدّة^(٣٦)، حتى إنه يخيل للبعض أن هذا الخطاب الوحيد الذي جاء به القرآن، وأمر به في دعوة الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور باللين والحسنى، وبالرفق والمسامحة، واصفين من اتخذ غيره من الأساليب بمخالفة منهج القرآن الكريم. وتارة تكون وتيرة الخطاب عالية، ونبرة لفظه قوية، وحدة كلماته قاسية وشديدة؛ بل حتى يصل به الأمر إلى السب والشتم لبعض رموز الكفر والشرك والنفاق، فيخيل للبعض الآخر أن القرآن لم يتخذ غير هذا الأسلوب الشديد والقوي في الدعوة والتغيير منهجاً ولا طريقاً. إن قارئ القرآن للوهلة الأولى قد لا يجد المفردات والألفاظ الدالة على أسلوب الشدة إلا النزر اليسير مثل: الغلظة والقسوة وعدم الأخذ بالرأفة والرحمة، حتى قيل: لم يرد أسلوب الشدة والغلظة في القرآن الكريم إلا في موضعين: عند ذكر قتال الكفار، وعند تطبيق الحدود من الأحكام^(٣٧). قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَقُولُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَجِدُوا فِيكُمْ غَضَبًا وَعَاقِبَةً وَأَنَّهُمْ أَلَّا اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [التوبة]، ((فالْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ رَفِيقًا لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، غَلِيظًا عَلَىٰ عَدُوِّهِ الْكَافِرِ))^(٣٨)، وقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ... ﴿٢﴾﴾ [النور]، ولكن المتدبر والمتتبع لأساليب المنهج القرآني يجد الكثير الكثير من هذا الأسلوب في القرآن الكريم في العديد من آياته المباركات. فخلاصة القول: إن القرآن الكريم لم يقتصر على أسلوب واحد بل قد جمع بين الأسلوبين، ولكن كل في موضعه، ابتداءً بالأسلوب الأسهل على النفوس وهو اللين، فإذا لم ينفع لجأ إلى الأسلوب الآخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ..... ﴿٤٦﴾ [العنكبوت]، أي: جادلوهم بالخصلة التي هي أحسن، كمقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، فإن لم ينفع معهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة^(٣٩). فأساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تخضع لسنة المرحلة من حيث اللين والشدّة، والاندفاع والانكماش مراعاة لهذه المراحل، ولقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الشدة مع من يستحق القسوة، والشدّة في الخطاب، فوقف من قادة الباطل والضلال الذين يصدون عن سبيل الحق، ويعترضون طريق الهداية موقف الشدة والغلظة في القول، والقوة والحزم في الفعل وهذا واضح في آيات الكتاب العزيز، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ... ﴾ ﴿١٧﴾ [طه]، وأما موقفه تجاه الجاهلين والمغرر بهم كان الأسلوب مختلفا قائما على تخطئة فعلهم باللين والمسامحة، وتعليمهم بالحسنى، قال تعالى في نفس السورة بعد الآية السابقة: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ﴿١٨﴾ [طه]. فكان أسلوب الشدة والحزم الذي اتخذه القرآن الكريم مع من يمارس إضلال الناس وغوايتهم، هو علاج رادع لكل من تسول له نفسه أن يسلك طريقهم، وينهج نهجهم، ويحذرهم من أن مصيرهم سيكون نفس مصير من سبقهم من الطرد والعزل في الدنيا، وله في الآخرة العذاب الأليم وحريق الجحيم. والقول اللين الذي أشارت إليه هذه الآية الكريمة ذكره الله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ ﴿١٧﴾ [النازعات]، أي: تتطهر من الشرك، وهذا تلتف في الاستدعاء، ومعناه: هل لك رغبة إلى أن تسلم وتصلح وتطهر^(٤٠)، فهذا الخطاب صريح في بيان الحق ولكنه رقيق لا يجد المبطل فيه إثارة لنفسه المثقلة بالباطل، ثم يبلغ اللين والرفق في الخطاب إلى مدى أبعد من ذلك، فيقول موسى كما حكاها الله تعالى عنه: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ ﴿٢٨﴾ [طه]، فهذا تحذير لطيف وصادق إلى فرعون، إذ لم يوجه موسى ﷺ العذاب إلى فرعون مباشرة وإنما قال: ﴿ عَلَيَّ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ وهذا فيه ما فيه من لين القول والتلطف في التحذير. وإذا كان الله تعالى قد أمر موسى ﷺ بالقول اللين مع عصمته وحفظ الله له فغيره أولى بالأخذ باللين والتلطف في الخطاب، فإن القائل باللين ليس بأفضل من موسى والمقول له ليس بأخبث من فرعون^(٤١). (ولهذا أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين، فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعاً وعقلاً و عرفاً، ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه، وهكذا كان النبي يخاطب رؤساء العشائر والقبائل)^(٤٢). فالأسلوب القرآني واضح القوة، وقاسٍ مع الذين لا ترجى براءتهم من باطلهم، حتى أصبح الباطل ملكة راسخة لا يمكن أن يتخلصوا منها، وهذا الأسلوب واضح في تعامل القرآن الكريم مع الصنف والشريحة من الناس الذين لا أمل في أن يتخلصوا من كفرهم، ويتوبوا إلى الله من باطلهم وكذبهم ونفاقهم، فالمنافق مثلاً يحسب أنه يخدع الله ويخدع المؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ... ﴾ ﴿٤٣﴾ [النساء]، وعلى هذا فيكون ردا على المنافقين فيما أملوه وتربصوه وانتظروه من زوال دولة المؤمنين، وفيما سلكوه من مصانعتهم الكافرين، خوفا على أنفسهم منهم إذا هم ظهروا على المؤمنين فاستأصلوهم^(٤٣). (كما أن اللين والمرونة واللفظ والرفقة هي الأساس في التعامل والعلاقة والدعوة والحوار والمناقشة، إلا أنها قد لا يكون من المناسب الاستمرار عليها بعد أن استنفدت أغراضها واستهلكت مفرداتها في مجال معين، فقد يكون منطق القوة عندئذ هو الأكثر ملائمة بالنسبة لبعض الحالات أو الافراد أو المواقف...)^(٤٤)، وقد يكون أسلوب القسوة والشدّة هو رداً بالمثل للذين امتلأت قلوبهم غيظاً على اهل الحق، ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمّة، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوًّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٣٨﴾ [آل عمران]، أي: إن كنتم من أهل العقل، أو إن كنتم تعلمون الفضل بين الولي والعدو، أو إن كنتم تعلمون مواضع الله تعالى ومنافعها^(٤٥). فليست الحكمة التي جاءت في القرآن الكريم هي استخدام أسلوب اللين دائماً كأسلوب وحيد، وإنما الحكمة هي وضع كل شيء مكانه، أي: أن تقسو على من يستحق القسوة والشدّة، وتلين وتعفو على من ترجو منه أن يسمع ويتدبر ويتعظ. فمن ذلك: لما نزلت سورة المسد وفيها سب وشتم وتدنيد ووعد لأبي لهب وامراته، ردا على أسلوبه الجارح الغليظ وغير اللائق مع حضرة النبي ﷺ لما قال له وحاشاه، تبا لك ألهذا جمعنا؟. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ﴿١٣٤﴾ [الشعراء]، خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فهتف ينادي يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقال: {أرأيتم لو أخبرتم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟} قالوا: بلى، قال: {فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد} فقال له أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعنا؟ فانزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ﴿١﴾ [المسد]^(٤٦). وقال تعالى مبينا خطاب سيدنا موسى مع سحرة فرعون: ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْجُتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ ﴿٦١﴾ [طه]، أي: يستأصلكم بسببه بعذاب هائل لا يقادر قدره^(٤٧)، فكان الخطاب القوي والشديد، وهو خطاب الواثق من نصر ربه ومولاه، سبياً لانقلاب السحرة من الكفر إلى الإيمان، وتغيير باطلهم، فكانت الشدة معهم موقظة لمشاعرهم وأحاسيسهم، قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُّجُودًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ ﴿٧٠﴾ [طه].

ومن ذلك ما عمد إليه القرآن الكريم من تسفيه أحلام المشركين، وأحلام آبائهم الذين احتجوا باتباع فكرهم وطريقتهم عن اتباع الحق، وطريق الأنبياء والمرسلين وسبيلهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفَعَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠]، ليس لهم فهم ولا هداية^(٤٨). هذا هو منهج القرآن وأسلوبه حين لا يجد إذن صاغية، ولا يجد غير الصد عن سبيل الحق، والكبر والعناد والخشونة والأذى من قادة الباطل وأئمة الكفر، ومن سار على نهجهم واتبع طريقهم. إن القوة والحسم في إلقاء كلمة الحق في العقيدة، لا يعني الخشونة والفظاظة؛ فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس هنالك تعارض ولا اختلاف بين التوجيهات القرآنية المتعددة، والحكمة والموعظة الحسنة لا تجافيان الحسم والفصل في بيان كلمة الحق، فالوسيلة والطريقة إلى التبليغ شيء غير مادة التبليغ وموضوعه، والمطلوب هو عدم المداهنة في بيان كلمة الحق كاملة في العقيدة، وعدم اللقاء في منتصف الطريق في الحقيقة ذاتها، فالحقيقة الاعتقادية ليس فيها أنصاف حلول، ومنذ الأيام الأولى للدعوة كان الرسول ﷺ يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة في طريقة التبليغ، وكان يفصل مفاصلة كاملة في العقيدة^(٤٩). إن الأساليب القرآنية ترسانة يانعة الثمار تجعل الناس مقبلة راضية به مقتنعة بضرورته ومضمونه، حتى يكون من أنفسهم وازع يمنعهم من العودة إلى المنكر، والمناقشة الهادئة المقنعة في السير بالاتجاه الصحيح لبناء شخصية يانعة نافعة.

المبحث الثاني الصفات المثلى للقائمين بتوجيه أساليب البناء

إن العاملين في هذا المجال وجب عليهم أن يتصفوا بخصائص وصفات متميزة، تؤهلهم لخوض غمار المسؤولية، وتغيير ذهنية المجتمع إلى ذهنية إسلامية، وتغيير سلوكه إلى سلوك إسلامي، فلا بد أن يقوم المكلف بهذه المهمة من تقويم نفسه أولاً؛ وذلك بصلاح عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته، فالشخص الذي لا يستطيع إصلاح نفسه فهو عن إصلاح الآخرين أعجز. إن أخلاق المسلم هي أخلاق الإسلام التي بيّنها الله تعالى في قرآنه وفصلها الرسول ﷺ في سنته، وانصبغ بها صحابته الكرام ﷺ في سلوكهم، وهي لازمة لكل مسلم، وما عليه إلا أن يعرض نفسه عليها ليزن نفسه في ميزانها ليعلم ما عنده منها وما يصل إليه بعد منها، وهذه الأخلاق لها صلة وثيقة بعمل الداعي ويحتاج إليها حاجة ملحة تبلغ حد الضرورة إذا أراد النجاح في عمله الطيب المبرور^(٥٠). لذا فإن منهج القرآن الكريم يؤكد على بناء الشخصية الإنسانية المتناسكة، وذلك من الأوامر والنواهي والخطابات والنداءات القرآنية الموجهة إلى المؤمنين، فالكثير من الناس يدعون أنهم يحبون الخير ويأمرون به، ولكن قليلاً منهم يتحلون بصفات المصلحين التي دعا إليها القرآن الكريم، ولا سيما ونحن بصدد ترسيخ الأساليب في بناء الشخصية علينا أن نذكر أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المرسخ والداعي لتلك الأساليب والمثل العليا والتي سببها في المطالب التالية:

المطلب الأول: تحقيق الامتثال بالإخلاص:

إن الإخلاص من أهم السمات التي يتحلى بها المصلحون، فأهم سمة للقيادات هي التوجه الصادق، والانقطاع الكلي، والإخلاص التام لله سبحانه، فهم متوجهون إليه كلياً بالطاعة والذكر، والسعي والكدح، والتوكل والإنابة بكل أحاسيسهم ومشاعرهم، بل بكل وجودهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْئِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، فيستجيبون لكل عمل خير، ويسعون لكل صلاح، وينشطون لكل هدى، ويكدحون لكل فضيلة، ويجاهدون في سبيل الحق شعارهم جميعاً: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤]، ونداؤهم قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ... ﴾ [الأعراف: ٢١]. فالإخلاص إذن من أهم الصفات اللازمة للنجاح، والقيام بهذه الفريضة يهدف إلى قصد عظيم وغاية سامية، وهي أن تعلق كلمة الله على الأرض ويظهر دينه ويعم نوره، فإذا علم ذلك فينبغي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن ينوي في ذلك وجه الله تعالى، ويجعل نيته خالصة له سبحانه، وأن يقصد بعمله هذا أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الله ﷻ هو المطاع في الأرض. فهم يعملون في سبيل مرضاته، ويكدحون من أجل طاعته، ويناضلون لإعلاء كلمته، ويسعون لإقامة دعائم توحيد، ولا يبتغون عرض الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، ولا يرغبون في مال ولا جاه وشعارهم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١١٩]، وهذا الشعار الذي رددته الرسالات على لسان جميع الأنبياء عليهم السلام، وهو الذي تردد على لسان سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥٧]، أي: قل لهم يا محمد: ما أسألكم على القرآن من أجر، ولما بين سبحانه أن الكفار متظاهرون على رسول الله ﷺ، وأمره أن لا يطلب منهم أجراً البتة، أمره أن يتوكل عليه في دفع المضار، وجلب المنافع^(٥٢). والإخلاص هو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة، وهو روح كل عمل، وهو من عمل القلب الذي يراد به وجه الله تعالى، بأن يأتي بالعمل خالصاً له تعالى لا يشرك به سواه، وأن العمل الصالح

كالجسد، وأن الإخلاص هو روح ذلك الجسد، ولا قيمة للجسد في الحياة إذا ما فاضت روحه! وهكذا فإن الأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله ﷻ إذا فقدت هذه الروح. إذاً فالإخلاص هو تجريد قصد القرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب وتصفية العمل عن شوائب الكدر وعن ملاحظة المخلوقين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥٥ ﴾ [البينة]. قال ابن كثير: ((هو العمل الصالح الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المُقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ))^(٥٣)، فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً، وإنما يكون قد جعل لله شريكاً في عبادته له، إذا ما شاب عمله الرياء والسمعة، فظاهر عمله أنه لله وهو يريد به غيره. وإن الإخلاص ليرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل، ففي جيش العسرة من غزوة تبوك سجّل القرآن الكريم هؤلاء الضعفاء الناصحين المخلصين في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ١١ ﴾ [التوبة]، وسجّل لهم الرسول ﷺ هذا الموقف حين خاطب جنده الغازين في سبيل الله بخير هذه الطائفة بقوله: ﴿ إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وادياً إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعُدُنُ ٥٤ ﴾.

المطلب الثاني: تلازم العلم والعمل:

إن العلم بعد الإخلاص من أهم ما يحسن بالأمة ان تتحلى بها جماعة وأفراداً، فالعلم زينة لها، ووسيلة صحيحة للعمل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٦ ﴾ [الزمر]. فمن هذا كانت أول الآيات التي نزلت في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١٧ ﴾ [العلق]، لتعطينا إشارة إلى أن معالم هذه الرسالة مبنية على العلم والمعرفة والعقل. فإن جهالة من يأمر وينهى وفيما يدعو إليه قد تؤدي به للوقوع في إشكاليات عديدة، بل ربما حدثت بسبب ذلك مفاصد كبيرة، أو تعطلت مصالح راجحة، قال تعالى: ﴿ وَلَيْعَلَّمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤ ﴾ [الحج]، قال ابن كثير: ((وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله ﷺ أن ما أوحيناها إليك هو الحق من ربك))^(٥٥). وليس العلم غاية في حد ذاته إنما هو وسيلة مثلى للغاية الحقيقية من خلق الإنسان وهي عبادة الله ﷻ، فالعلم يورث الإيمان والإخبات والخضوع كما في الآية السابقة ويورث الخشية كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ١٨ ﴾ [فاطر]، لذلك وجب طلب ذلك العلم، ولم يذم الله في القرآن شيئاً كما ذم الجهل، ولم يعرض بأحد كما عرض بالجاهلين، وجاء في الأثر {التعوذ بالله من علم لا ينفع}^(٥٦)، وعلم الحق النافع هو ما جاءنا من الوحي؛ وكل العلوم الكونية، فالعلم ينفع إن برز من قلب خاشع، وتمثل في واقع صادق تنفتح له قلوب المؤمنين^(٥٧) ومن أهم المسائل العلمية التي يجب معرفتها:

أولاً: أن يكون عالماً بقواعد وأسس المنهج الإسلامي؛ ليصلح ويغير على ضوءها، والحد الأدنى من العلم أن يكون مطلعاً اطلاقاً إجمالياً على أصول العقيدة الإسلامية، وأصول العقائد السائدة في المجتمع، ولاسيما تعلمه التوحيد الذي به تتحقق الغاية من خلق الإنسان المتضمن لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ١٧ ﴾ [الذاريات]، وهو الذي دعت إليه الرسل قاطبة، وأمرت به أقوامها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ١٣ ﴾ [النحل].

ثانياً: أن يهتم بطلب العلم الشرعي في الفروع من العبادات والمعاملات، وذلك ليستطيع أن يميز بين الحق والباطل وبين المعروف والمنكر، ليأمر بالأول وينهى عن الثاني، وعلى علم بالواجب والمستحب، والحرام والمكروه، والمباح، والحد الأدنى من ذلك أن يكون على علم بمسائل يُبتلى بها أفراد المجتمع مثل الانحرافات السلوكية.

ثالثاً: أن يكون على معرفة بأحوال المجتمع وخصائص أفرادها من حيث أفكارهم وعواطفهم وممارساتهم العملية، فإن إمامه بالمحيط والظروف والأوضاع الفكرية والاجتماعية التي تحيط بمجال عمله، يُمكنه من ممارسة عملية التغيير، وانتهاج الأسلوب والطريقة المناسبة.

رابعاً: ولا يقف العلم عند حدود الفقه الإسلامي والمعرفة بعلمومه المختلفة من عقيدة وتفسير وحديث؛ فحاجة الدعوة تتطلب الإلمام بعلم النفس والاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفات وتاريخها وملامح الحضارة الحديثة ومقوماتها وروابط هذه الاتجاهات ومتناقضاتها مع الإسلام باعتبارها ثورة دائمة التآجج تسنعر باستمرار، تحمل في طياتها قوى الدفع والتجدد والتطور^(٥٨).

خامساً: أن يكون مطلعاً على الأحداث والمواقف ليتخذ الأسلوب الناجع في حركته الإصلاحية، وأن يكون قادراً على تشخيص ما ينبغي أن

يعمله تبعاً للظروف من حيث اللين والشدّة، أو الحيطة والحذر، أو الإسراع والتأني.

المطلب الثالث: ترسيخ الرحمة والرفق في الذات:

ومن الصفات المهمة التي يجب أن تتوفر فيهم هي الرحمة والرفق ولين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف، وأن يعرف بوضوح أن رسالته للناس جميعاً هي رسالة رحمة كما أخبرنا القرآن وهو يخاطب الرسول ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) [الأنبياء]، رحمة في العقيدة، ورحمة في التشريع، رحمة في الأخلاق^(٥٩). وقد سلك نبينا محمد ﷺ جانب الرحمة والرفق في عملية بناء النفس البشرية على حب الحق مع كل الناس، سواء كان وأولئك من اليهود، أم من النصارى، أم من المشركين، أم من المسلمين. فمن صفات وأخلاق المصطفى ﷺ رحمته وشفقته على أمته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة]، ومن شفقته ورحمته ﷺ دلالاته لأمرته على ما يبعدهم عن النار، وقد مثل ذلك بمثل بليغ، فقال: [إنما مثلي ومثلي أمثي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفرش يقعن فيه، فأنا أخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيه]^(٦٠)، فلا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام؛ لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى^(٦١). ولقد حث النبي الكريم ﷺ المسلمين عامة أن يتصفوا بالرفق في جميع أمورهم، فقال ﷺ: [إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي سواه]^(٦٢). فالناس يمتقون العنف وأصحابه وينفرون من القسوة وأهلها، ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران]. ومن صفات عباد الرحمن أنهم قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم، ويسلمون فيه من اللوم، ويسلمون فيه من سوء العاقبة، لا يردون على السيئة بالسيئة وإن كان هذا من حقهم، لأنهم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان]، أي: إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوه عليه بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلماً^(٦٣)، والجاهل في نظر القرآن هو: كل من عصى الله ﷻ، وكل من غلب الهوى على الحق، والشهوة على العقل، ولا يعني أن الرفق هو الأسلوب الوحيد للبناء، أو أنه لا يجوز تركه في بعض الأحيان^(٦٤)؛ فإن المرء قد يداوي أحب الناس إليه بالكي أو ببتير عضو من أعضائه فإذا لم ينفع الرفق تحول إلى الشدة.

المطلب الرابع: الشجاعة والثقة بالله:

إن الشجاعة والإقدام في المواجهة، وعدم الاعتبار للومة اللاتمين؛ لا تخيب الآمال، ولا تخسر الصفقة مع الله إن كانت في سبيله، فالجبن والخوف والتردد تحول بين المرء والوصول إلى هدفه، فمواجهة الناس ومواجهة الأحداث والمواقف بحاجة إلى شجاعة والإقدام؛ لأن ترسيخ المعاني في بناء الذات الإنسانية، يصطدم بشهوات البعض وبالضعف النفسي لهم، ويصطدم بالجاهلين الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ويصطدم بمخططات ومؤامرات أعداء الإسلام أو التيارات الفكرية المنحرفة التي لا تروق لها انتشار مبادئ الإسلام في المجتمع، ويصطدم بالقوى الشريرة التي تتعامل بالأذى والتكذيب والاستهزاء، ويصطدم بالمشبطين له عن الانطلاق في التكليف أو الاستمرارية، فإن الجبان لا يستطيع الإقدام على عمل، كما أنه لا يستطيع الاستمرار عليه، وأنه يتراجع عن الطريق إذا سمع عواء، فهو من أخطر المناصب، ومن أعظم المهمات والأهداف. إن استقبال هذه الأخطاء والأخطار يتطلب شجاعة عظيمة، وبسالة شديدة، وقد وقف النبي ﷺ أمام كل الأخطار، ولم يخف، ولم يخش إلا الله تعالى، فلقد كان ﷺ رابط الجأش، قوي القلب، فلم يتأخر خطوة، ولم ينحرف عن طريقه وهدفه الذي أرسل من أجله، وواصل السير إلى غايته المقدسة، ولم يتراجع عن تغيير الجاهلية، وطمس معالم الباطل طول حياته الشريفة، وقد أمرنا الله أن نتأسى به ونقتدي. ويفترض أيضاً أن يكونوا على ثقة بالنجاح وبتفويجهم في مهمتهم التي خلقوا من أجلها، وأن العراقيين التي تواجههم، والمشاق التي تصيبهم في سبيل المواجهة، لا تخيب آمالهم، ولا تغير طريقهم، ولا تشيخهم عن مواصلة دعوتهم، ولا تزيل ثقتهم بالله بأنه ناصرهم ولا محالة^(٦٥). فإذا كانوا ممن يتطرق إليه اليأس، وتتسلط عليه الخيبة، ويتمكن منه القنوط، فلا يرجى له النجاح في كده، والقبول في عمله، والاستمرار في سعيه، فإذا ما واجه في دعوته الصدود وبالعدا وبالعنف، فإنه سوف يتكبد عن الطريق؛ بل إن اليأس والقنوط والخبية أكبر صد عن طريقه، وكسر عزيمته بكل ما أوتوا من قوة؛ لأن اليأس مانع روحي ونفسي داخلي من الاستمرار ومواصلة الطريق.

المطلب الخامس: ضبط النفس بالحلم والأناة:

هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، ولقد وصف الله تعالى سيدنا إبراهيم ﷺ بهذه الصفة مادحاً له في قوله سبحانه تعالى: ﴿

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ [هود]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١٣١﴾﴾ [التوبة]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله))^(٦٦)، والله تعالى يحب هاتين الصفتين من العبد المؤمن، لذا قال ﷺ لأشج عبد القيس: [إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة]^(٦٧). قال النووي: ((وأما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه ﷺ وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ﷺ: تبايعون على أنفسكم وقومكم، فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزول الرجل على شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه، قال: صدقت إن فيك خصلتين.. الحديث، قال القاضي عياض: فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب)^(٦٨)، ولا يعني التأني في الأمور البلادة والكسل! إنما التفكير والحذر من زلل المستعجل، والرغبة في إصابة العاقل. ولأن المتصدي يخالف المؤلف والشهوات الجامحة لدى أصناف الناس، فإنه غالباً ما يكون مرفوضاً من قبلهم ممقوتاً بأمره ونهيه، مما يدفعهم إلى الإساءة إليه ومعاداته، لذلك يجب عليه أن يكون حليماً حتى لا يثور ويغضب عندما يُجابه بشيء لا يرضيه أو لم يتوقعه، فيفسد أكثر مما يصلح، وحتى لا يثار فيصبح الموضوع انتقاماً للنفس وتشقياً لا إنكاراً لرضى الله سبحانه وتعالى ورغبة في تصحيح الأخطاء، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَمْرُ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [أعراف]، ففي الآية دلالة على تأديب المسلمين بالعفو عن المعتدين، والتجاوز عن المسيئين، وكل ذلك من الحلم.

المطلب السادس: الصبر:

إن من أهم الصفات التي تجعله قادراً على مواصلة الطريق هي أن يتحلى بالصبر على تحمل الأعباء والصبر على أذى الناس. والصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي اعتنى بها، وهو أكثرها تكراراً؛ لأنه لا إيمان لمن لا صبر له، وإن وجد إيمان ضعيف، وصاحبه ممن يعبد الله على حرف إن أصابه خير اطمئن به وإن أصابته فتنة انقلب على عقبيه خسر الدنيا والآخرة، وذلك جعله رسول الله ﷺ نصف الإيمان، إذ الإيمان نصفه شكر ونصفه صبر، وهو أحد أطباق السعادة^(٦٩). والصبر من عزم الأمور كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان]، وأولي العزم كلهم من الصابرين، يقول تعالى مخاطباً نبيه الكريم ﷺ، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.... ﴿٢٥﴾﴾ [الاحقاف]، أي: فلا تستعجل أنت واصبر، ولا تخف إلا الله، شأنك شأن أولي العزم، أولي الجد من الرسل، وهم من حفظ له شدة مع قومه ومجاهدة^(٧٠). وكما أن عمل الأنبياء كله استقامة وثبات وإخلاص، فهو أيضاً كله معاناة وصبر، ويكاد أن يكون الصبر والصمود الخط العريض، والصفة المشتركة بين الأنبياء والمرسلين، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنَ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام]، ويأمر سيدنا موسى ﷺ قومه بالصبر والثبات في المواجهة، فيقول تعالى على لسانه: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف]، والثلة المؤمنة من قوم سيدنا داود ﷺ حينما حانت المواجهة دعوا الله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة]^(٧١). وإنما جعل الصبر مقروناً بتبليغ الرسالة ليدل على أهمية لزومه، فإن أول ما نزل على نبينا محمد ﷺ بعد أن بلغ بالرسالة سورة المدثر، فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالندارة وختمها بالأمر بالصبر، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَيَبَايِكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ سَكِينًا ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدثر]^(٧٢). ولا يعني الصبر الاستكانة وتحمل الضيم، بل يعني الاستقامة مقابل الظلم، والثبات والمقاومة في سبيل أخذ الحق، فالإسلام يعتبر كل من يقتل في سبيل حفظ ماله ونفسه وأرضه فهو شهيد، قال ﷺ: {من قتل دون ماله فهو شهيد}^(٧٣)، فالإسلام يحث على المقاومة والصبر، والثبات على أخذ الحق. وإذا كان الصبر ضرورياً لكل مسلم، فإنه للذين يتصدون للإصلاح والبناء أشد ضرورة؛ لأنه يعمل في ميدان استصلاح النفس وفي ميدان استصلاح الغير، فإن {المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم}^(٧٤). فلا بد إذن من الابتلاء والإيذاء لمن حمل هذا اللواء، ولا يظن ظان أن طريقهم سيكون مفروشاً بالأزهار والرياحين! بل على النقيض تماماً، فالطريق طويل مليء بالمعوقات والعراقيل، فلا بد أن يتحلى من تبناه صفة الصبر، ولا بد وأن يتحمل التكاليف المترتبة عليه، وإن يصبر على ردود الأفعال الاجتماعية والدوافع النفسية فلا يستطيع أحد المضى قدماً إلا من أوتي حظاً وافراً من الصبر واليقين؛ لأن الداعي للحق بأمره ونهيه وسيرته

يخالف أهواء الناس، ومن يخالف أهواءهم يُصوبون سهامهم إليه ويتقنون في إيدائه حتى يحمله ذلك على ترك العمل لله أو السامة أو الفتور، وهنا يتألق الإيمان القوي فيرتفع بهمته إلى الآفاق ويزيد من تثبتهم رغم أشواك الطريق، وتبقى حاجة المتصدي إلى الصبر كحاجة الإنسان للهواء والماء. ولنا في سيدنا نوح عليه السلام قدوة في الصبر وما أصابه من المكاره والمصاعب في سبيلها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمِيسَ يَوْمًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤﴾ [العنكبوت]، لذلك فلا بد من إعداد أنفسهم لصبر طويل، وتحمل مرارته، وتجرع علقمه، وذلك من خلال إيمان عميق، وإخلاص مع الله، وثبات على الحق؛ لأن العمل لله والجهد في سبيله، ليست حالة مؤقتة، أو رغبة عارضة أو مسؤولية محددة بفترة من العمر، إنه العمر كله، والحياة أجمعها، والجهد المستطاع. فيجب عليهم أن يكونوا صبورين في الشدائد، متحملين للمكاره والمتاعب التي تواجههم في طريقهم، فلا يفقدوا السيطرة على أنفسهم عند لقاءها، ولا يرجعون عن الطريق عند مواجهتها؛ فإن لم يكونوا كذلك لا يحالفهم التوفيق، ولا يفوزون بالنجاح^(٧٥).

المبحث الثالث المراحل المتبعة لتنفيذ الأساليب في السلوك الإنساني

إن أول ما بدأ به القرآن الكريم هو تعليم الناس الخير والسبيل إليه، والتوقي من الشر والسبيل إلى الاعتصام منه، فحث على العلم والتعلم والاستزادة منه، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... ١١﴾ [محمد]، وكثير من الناس يقدمون على المنكر وينغمسون فيه، فإذا ما عوملوا بالحكمة، ووعظوا بالحسنى، كانوا أبعد عن المنكر وأقرب منه. ومن الحكمة تعريف الناس بحكم فعله وآثاره وعواقبه في الدنيا والآخرة، والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رؤوفاً رحيماً بأمته، يشفق حتى على من خالفه وعصاه، وفي قصته مع الأعرابي الذي بال في مسجده القدوة والأسوة في حسن التعليم والبيان^(٧٦)، وإن أول ما ركز عليه المنهج القرآني هي المناعة والوقاية من الوقوع في الرذائل والشهوات والشبهات والنزوات، واكتساب القدرات الذاتية للمجتمع قبل الولوح في ميدان المعركة، وقبل هدر الطاقات والأوقات في إزالتها. إن من يتمعن في النهج التربوي القرآني، ويجري مسحا للآيات التربوية يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد والمجتمع، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، تداركا للأمور والمشكلات، وتحوطا منها، واتقاء لشرها قبل وقوعها، فالنهج القرآني يعمد إلى تجنب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المرضية والمؤدية إلى المرض، سواء كانت عقديّة أو نفسية أو فكرية أو جسدية أو خلقية، حتى يكون الأصل في حياة الناس العافية وليس المرض، من عدد من محطات الإنذار المبكر، التي من شأنها شد الانتباه، والأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر، لضمان عدم الوقوع في العلة^(٧٧). إن عملية التربية يجب ان تعتمد أسلوب التخلية ثم الترقية، وبعبارة أوضح قاعدة تدمير القديم وبناء الجديد، وإعادة بناء الشخصية وفق الأسس والأولويات الشرعية، وكل عملية تربوية تتم خلاف ذلك لا تحقق إلا تراكمات جديدة في شخصية الفرد، قد تصيب حيناً، ولكنها تكون فاشلة في غالب الأحيان؛ لأن الجديد بني على اعوجاج القديم^(٧٨)، وهذا المنهج واسع جدا في القرآن الكريم، حتى إنه يشمل كل المجالات التي لها صلة وثيقة بالإنسان، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية والثقافية، فحينما رسم برامج وقائية وعلاجية لأمراض القلب والنفس، وحذر من الوقوع في الطمع والحسد والكبر والرياء والغرور والنكوص والأناية واليأس، أكد على إعمار القلب بالإخلاص والتقوى والامل والتقاؤل وقيم الخير والعدل والاحسان^(٧٩). إن منهج القرآن الكريم واضح في هذه المراحل، وقائم على أساس معرفة خبايا النفس البشرية، في إقدامها وإحجامها وإقبالها وإدبارها قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧﴾ فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨﴾ [الشمس]، وهذه المراحل تعتمد على المعرفة التي هي القاعدة الأساسية في سلخ الإنسان مما يلوث نقاءه وفطرته التي خلقه الله تعالى عليها، والتي من أهمها هي:

المرحلة الأولى: تنفيذ أسس المفاهيم والعقائد الزائفة:

إن أولى الحقائق التي اعتنى بها القرآن وأهمها على الإطلاق هي العقيدة، فهي التي تعين الإنسان على فهم الحياة وفهم الأشياء ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ٥٢﴾ [الذريات]، والعبادة هي الإيمان بالله وطاعته، والالتزام بجميع أحكامه، وهي لا تقتصر على أعمال العبادات والأخلاق والمعاملات، بل إنها تتعداها إلى كل ما أمر الله به أو نهى عنه، وتتضمن أن لا معبود بحق إلا الله، ولا أمر ولا نهى لأحد سواه، ومما ورد أن عدي بن حاتم دخل على رسول الله وهو يقرأ الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة]، فقال عدي: [إنهم لم يعبدوهم. فقال: بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلّوا لهم الحرام، فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم]^(٨٠). فمنهج القرآن الكريم واقعي حينما يبدأ أولاً بفرض سلطانه على الضمير وعلى أساس عقائدي، ويربط القلوب بخالفها، ثم يصقلها بالإخلاص ويهذبها بالتقوى، ويغذيها

بالجدية، ويروضها بتحمل المشاق، والاستعداد للبدل والتضحية، فلا بد أولاً أن يقرّ القلب بالعقيدة، وأن الحاكمية والتشريع والتسليم ليس لأحد سواه. وعلى الرغم من أن العقيدة ثابتة لا تتغير، وهي ليست متعلقة بظرف من الظروف أو بحال من الأحوال، تختلف مظاهر التدين من إنسان إلى آخر ومن مجتمع لآخر، فمنهم من يؤمن بالخالق الجليل، ولكن بالكيفية التي ورثها أو اقتبسها من أسلافه، فإنه يشعر بالانتماء لهذا الموروث، فيكون عقله وقلبه مشدودين لهذا الإيمان وإن كان خاطئاً، ولهذا يصعب إبعاده عن إيمانه في الوهلة الأولى، فهو إذن بحاجة إلى تنفيذ تصورات الخاطئة، ومتبنياته العقائدية الواهية، عن طريق الأدلة والبراهين والحجج، وتبيان نقاط الضعف في الأسس التي تقوم عليها هذه العقائد، عن طريق اللغات والإضاءات والإثارات التي تخاطب العقل لتوقظه، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفَى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ أَجْلِ مَسْئِمَةٍ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ [ابراهيم]، وهذا الاستقهام للتقريع والتوبيخ أي: أفي وحدانيته سبحانه شك؟ وهي في غاية الوضوح والجلال، ثم إن الرسل ذكروا بعد إنكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك الإنكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوده سبحانه ووحدانيته^(٨١). وقد كانت سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام التي حكاها القرآن قائمة على أساس تنفيذ أسس المفاهيم والعقائد الباطلة، كالشرك بالله تعالى، والإيمان بالأوهام والخرافات، وبالوجوديات الوهمية المتحكمة في الكون، فكانت دعوتهم واحدة فقال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المؤمنون] يخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه إلى قومه لينذرهم عذاب الله وبأسه الشديد، وانتقامه ممن أشرك به وخالف أمره وكذب رسله^(٨٢).

المرحلة الثانية: كسر التقاليد والعادات السيئة:

تضافرت الآيات في القرآن الكريم وتتابع في بيان ما عليه المجتمع الجاهلي، وتبين ما فيه من فساد، كالعادات الذميمة، والعلاقات الفاسدة، والتقاليد السيئة التي تنظم حياتهم، اجتماعية كانت أو اقتصادية فلم تترك جانباً من حياتهم إلا بينت بعض مفاصلها، وأظهرت جزءاً من عيوبه، بأسلوب عقلي رائع ومثير وبكلمات مؤثرة تهتز لها المشاعر، وهو يتعرض لمشكلات وعادات عقائدية كانت أو عبادية أو أخلاقية، قد توغلت في المجتمع الجاهلي كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَّتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير]، فكان من عادات الكثير من أهل الجاهلية أنهم يدسونها في التراب كراهية البنات^(٨٣). ومن عاداتهم التي ذمها القرآن الكريم وهاجمها، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل]، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلد للرجل منهم جارية أمسكها على هون، أو دسها في التراب وهي حية^(٨٤). فذم الله سبحانه هذه التقاليد الاجتماعية البالية الموروثة التي تستكف من المرأة وتحترقها، حتى وصل بهم الأمر إلى القتل وإزهاق الأرواح، وأبشع القتل أن يقتل المرء أحداً من نفسه من أجل الفقر أو من خشيته في الذكر والأنثى، وبالأنثى خشية العار^(٨٥)، قال تعالى: ﴿قُلْ تَكَلَّوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ عَنِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّكُمْ وَإِنَّا هُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْنَلُوا أَنْفُسَ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام]. ويشن القرآن الكريم هجوماً عنيفاً في آياته الشريفة على أمثال هذه العادات السيئة، فيقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِمَّنْ أُمِّشِرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَكْسِبُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أُنْفُسُ حَرَّتْ جِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ بِرِجْمِهِمْ وَأَنْعَمَ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْرَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأنعام]، تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين^(٨٦). ويشن حرباً على بعض العادات الاقتصادية المنحرفة فيقول تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ كُفُورٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم]، قال السدي: الربا في هذا الموضع الهدية يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة؛ لأن ذلك لا يربو عند الله، لا يؤجر عليه صاحبه، ولا إثم عليه، وهكذا قال قتادة والضحاك^(٨٧). ومن العادات السيئة والذميمة التي هاجمها القرآن بشدة، التفاضل والتفاخر والاعتزاز بالأنساب والأموال والأولاد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة]، بل وجعل هذه الأمور من الزينة في الحياة الدنيا، وحذر منها قال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ

وَأَلْبَنِينَ وَأَقْنَطِيرَ الْمُنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ ﴿١٤﴾ [آل عمران]، ليقرر أولاً في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو إلا شهوات لا غير، ثم يفسره بهذه الأجناس، فيكون أقوى لتخسيسها، وأدل على ذم ما يستعظمها ويتهالك عليها^(٨٨). وقد جعل التفاضل للأعمال الصالحة وحدها، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات]، ولم يفرق القرآن في هجومه على العادات السيئة والتقاليد البالية، بأن تكون تتعلق بالجانب الاجتماعي أو أن تتعلق بالجانب الاقتصادي أو العقائدي، فقد كانت حربه عليها جملة وتفصيلاً وعلى حد سواء، فقد شملت الكثير من السور القرآنية التداخل بالهجوم عليها سوية، وسورة الماعون رغم صغرها شاهدة على ذلك، يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبْرِ ﴿١﴾ [الماعون] فقد حوت هذه السورة التركيز على الناحية العقائدية، وهي التأكيد بالدين، وجعلت باقي العادات السيئة والتقاليد البالية؛ الاجتماعية والاقتصادية والعبادية الموروثة من مظاهرها، فهاجم الجميع وعابه بأسلوب واحد، وجملة واحدة^(٨٩). ومن أمثال هذه الآيات والسور الكثير، حيث تلقي بأصواتها على كافة نواحي المجتمع الجاهلي الفاسد فتظهر مفاصله وتبين عيوبه وتكشف عن سوأته، وهذا ما يجب أن نكون عليه، فلا بد من تسليط الأضواء على ما في المجتمعات من مفساد، وما فيه من عادات سيئة، وأخلاق ونظم رديئة، قبل البدء بأي خطوة أخرى، مقتدين بالمنهج الرباني العظيم، فلا بد من مهاجمة هذه العادات والتقاليد، ومن فضح هذه النظم، وبيان فساد هذه العلاقات.

المرحلة الثالثة: الحكمة والمجادلة بالتالي هي أحسن:

تأتي الحكمة والموعظة الحسنة في مقدمة المسائل التي استخدمها المنهج القرآني في توضيح المبتغى، ومجادلة الذين لا يستجيبون بالحسنى؛ وذلك لأن الحكمة تعتمد على أساس مخاطبة الفطرة الإنسانية، والمشاعر الخيرة في الإنسان، وتغليب العقل والمنطق والأخلاق على الهوى، وجانب المصلحة الحقيقية الدائمة والعامّة المتمثلة بمصلحة المجتمع والإنسان في مستقبل حياته الأخروية، على جانب المصلحة الأنيبة الفردية، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ مَا يَنْفُسُهُمْ يَكْفُرُونَ إِنَّ أَحْسَنَ مَا نَبَّأْتُ هِيَ الْحُكْمُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٥﴾ [النحل]، أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى^(٩٠) والحكمة هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد^(٩١)، فناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج، وتقديره بالكلمة التي هي أحسن لصرف المشركين عما هم عليه من الشرك، بالرفق والسكينة، ولين الجانب في النصيحة، ليكونوا أقرب إلى الإجابة^(٩٢). إن أخذ الناس بالغلظة والشدة مؤداه لمشاعر الغضب والصدود والإعراض، أو العزة بالإثم والتعصب للذات، فلا يستمعون للحق، ولا يصدقون للصدق، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك، عند حديثه مع رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ وَكُفْرًا فَطَّاعِطٌ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوهُ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٦﴾ [آل عمران]، ومن المجادلة بالتالي هي أحسن أن تثبت ما تقوله هو الحق، وأن ما ينكره هو الباطل؛ لأن الناس لم يعتادوا الرضوخ والابتعاد عن منكرهم بمجرد النهي الحاد المتشنج الخالي من الأدلة والبيانات، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤١﴾ [العنكبوت]، أي: إلا بالصلة التي هي أحسن، وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله ﷻ والتبنيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة^(٩٣). وعندما حاج الطاغوت إبراهيم عليه السلام، وهو الذي ادعى أن الملك له، وزعم لنفسه صفات الخالق: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ... ﴿٥٨﴾ [البقرة]، فحاج الطاغوت عن الحق والجدال ومن المحكم إلى المتشابه، فضرب له مثلاً عقلياً لا يستطيع أن يحيد عنه: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ [البقرة]، أي: إن كنت كما تدعي من أنك أنت الذي تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إليها كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب، فعلم عجزه وانقطاعه^(٩٤).

المرحلة الرابعة: البدء بالمتفق عليه دون المختلف فيه:

إن أول ما كان عليه منهج القرآن هو الدعوة إلى الحق والخير، وأن يبدأ بالمتفق عليه منه لا البدء من نقطة الخلاف؛ وهذه الطريقة من أحسن الطرق والأساليب لمعالجة الانحرافات والابتعاد عن الحق، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ

كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ [الاسراء]، أي: قل لعبادي المؤمنين يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلمة الطيبة، ويختاروا من الكلام أطفه وأحسنه، وينطقوا دائما بالحسنى، فالتى هي أحسن ذكر مواضع الاتفاق بين المختلفين، والانطلاق منها إلى مواضع الخلاف، عسى أن يتغيروا^(٩٥). وهذا المنهج مطرد في القرآن الكريم، ابتداء من أسماء السور، فسورة آل عمران مثلا: كانت موجهة إلى النصارى من أهل الكتاب في كثير من آياتها، فجاءت التسمية على اسم الأسرة الفاضلة المحترمة عند النصارى، تخليدا لشأنها، وتمجيذا لوشائج القربى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران]، والمعنى: اصطفاهم على عالم أهل زمانهم واختارهم، وهذا تمثيل لأن الشيء الصافي هو النقي من الكدر فصفوة الله ﷻ هم الأنبياء من ذلك الدنس^(٩٦). وكذلك ضمت هذه السورة قصة مريم العذراء، وذكر لذكريا ويحيى عليهم السلام، وسورة البقرة الموجهة في كثير من آياتها إلى اليهود، قد سميت باسم حادثة مشهورة عن اليهود، وضمت في طياتها التذكير بنعمة التفضيل على باقي الأمم قال تعالى: ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نَعْمَ الْآلِيَّاتِ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾﴾ [البقرة]، يذكرهم تعالى سالف نعمه على آبائهم وأسلافهم، وما كان فضّلهم به من إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم^(٩٧). وأما مع المشركين، فقد فعل الشيء نفسه، إذا سمى إحدى السور التي نزلت في العهد المكي باسم سيدنا إبراهيم ﷺ، والذي تعتبره قريش أنه أبو العرب وأنهم على الدين الذي جاء به، وقد ضمت السورة الحديث عنه ﷺ وعن البلد الأمين، وعن بناء البيت الحرام الذي تقدسه العرب وتحج إليه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم]، ثم قال بعد ذلك ﴿رَبِّ إِنِّي نَسِيتُ مِنَ ذُرِّيَّتِي إِبْرَاهِيمَ إِذْ ذَرَعْتُ عَنْهُ إِذِ رَزَقَكُمُ اللَّهُ فَأَجْعَلْ آلَهُ عَدُوًّا لِلَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم]، أي: أرزق ذريتي الذين أسكنتهم هنالك، ومن يساكنهم من الناس من أنواع الثمرات التي تنبت فيه، أو تجلب إليه لعلهم يشكروا نعمك التي أنعمت بها عليهم^(٩٨). والقصد من البدء بالمتق عليه قبل المختلف فيه، هو فتح الجسور بين القلوب لاستقبال الحق، وعدم النفور منه، وهذا لا يتحقق بالبدء في المختلف فيه بين الأطراف، فضلا عن أن يكون هذا المختلف فيه قد أصبح عرفا موروثا. وهذا المنهج القرآني إنما أقره الله لإحداث التوازن النفسي؛ حتى لا يصروا على العناد والاستكبار، وقد علمنا القرآن الكريم أن نبدأ أولا بالمتق عليه، وأن يعرضوا المختلف فيه بطريقة حيادية وغير حادة فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا سُئِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سبأ]. ومن ذلك ما أيد الله تعالى به رسله من الآيات والمعجزات الباهرات، وتحداهم بها بغية تغييرهم، فقد جاءت المعجزات من جنس ما عرفوا واتفقوا على حصوله، باستثناء بعض الآيات التي لا يمكن لبشر أن يفكر بتحديدها، مثل ناقة سيدنا صالح ﷺ ومائدة عيسى ﷺ، فليس بمقدور البشر مهما كان عالما أو ساحرا أن يأتي بمثلها، فمثلا: كانت معجزة سيدنا موسى ﷺ العصا التي انقلبت ثعبانا، وإخراج اليد من الحبيب بيضاء من غير سوء، وكان قوم فرعون يشتهرون بالسحر وأن السحرة فيهم كثيرون ومعروفون^(٩٩)، فكان انتصار سيدنا موسى ﷺ على أهل السحر، واستسلامهم له، وإيمانهم بالذي جاء به دليلا قاطعا بأن ما عنده هو الحق، وأن ما عندهم هو الباطل ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف]، وكذلك ما جاء به سيدنا عيسى ﷺ من إبراء الأكمه والأبرص، فإن بني اسرائيل اشتهروا بالطب وكانوا يعرفونه، فجاءت المعجزة من جنس ما عرفوا، فلولا معرفتهم بالطب لقالوا إنما هو طبيب حذق وما هو برسول. وكذلك معجزة الرسول ﷺ وهي القرآن جاءت وقريش من أفصح العرب وأعلمهم بالشعر والنثر، فلو لم يكن ذلك لقالوا: إنما هو شاعر فصيح، وما نحن بالشعر بعالمين.

المرحلة الخامسة: الترغيب والترهيب:

إن الله تعالى يسلك في القرآن الكريم مسلكا جميلا ومنهجا قويا في التقرب إلى النفوس لإصلاحها، فهناك أسلوب التخويف والترهيب، وأسلوب التحييب والترغيب ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغْيَاتَ أَنْ يَعْْبُدُواهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر]، أي: تركوا عبادة الطاغوت، وتابوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده، والعمل بطاعته، والبراء مما سواه من الآلهة والأنداد، لهم البشرى في الدنيا وبالجنة في الآخرة. وقوله: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، يَعْبَادُ فَاتَّقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر]، فيذكر الله سبحانه لهم بآيات الوعيد ليخافوا فيجتنبوا ما يوقعهم فيه، وخص بعضهم العباد بالمؤمنين، وهو بحد ذاته تخويف من ريبكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنبهوا من كفركم إلى الإيمان به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة، فاتقوني بأداء فرائضي عليكم، واجتنبوا معاصي، لتنجوا من عذابي وسخطي^(١٠٠). لقد ركز القرآن الكريم على الترغيب بالأخلاق الفاضلة وما عليها يوم القيامة، والتحذير من الأخلاق الرذيلة ومن عواقبها في الآخرة، وتبني المنهج القرآني دعوة

الإنسان وحته على الاتصاف بالخصال الحسنة والحميدة، وعلى اجتناب العادات الرذيلة والسيئة، وذلك من خلال الجزء الاخرى ثواباً أو عقاباً، فالتذكير خصوصية مهمة وهي: أنه يصلح ظاهر الأعمال وباطنها، لأن المجازي عليها هو الله سبحانه تعالى الذي لا يعزب عن علمه متقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولذلك جاء في حديث جبريل عليه السلام لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان، فقال: بأن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك^(١٠)، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن جزء الآخرة دائم لا ينقطع. إن القرآن الكريم لم يتجاوز هذا المسلك، بل اعتبره طريقاً جيداً لإصلاح النفوس من خلال الترهيب والتحذير من النار والترغيب في الجنة، وهذا المسلك هو الغالب على الناس في تهذيب أخلاقهم وإصلاحها.

الذاتة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، حمدا يليق بجلاله وإنعامه الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وهذا ما من الله به، ثم ما وسعه الجهد، وسمح به الوقت، وتوصل إليه الفهم المتواضع، وفيما يأتي مستخلص لذلك.

- (١) المنهج القرآني هو الطريق الوحيد لفهم الحياة والتعامل معها، وهو الطريق لتحصيل المعرفة، بكل ما في المعرفة والحياة من مفردات.
- (٢) بعث الأمة من سباتها لبنائها خطأ مستقيماً، وجعلها في مقدمة الأمم، لتمتثل في أساليب عدة تقيم صرحها من بعد رقادها الطويل.
- (٣) تكوين نواة صالحة لتجميع الطاقات وتكثيف الجهود، وتنسيق الخطط والبرامج وتنظيم الأعمال، وتوزيع المسؤوليات، لذا كانت الأساليب في القرآن الكريم متعددة ومختلفة ومتنوعة.
- (٤) تغيير ذهنية المجتمع إلى ذهنية إسلامية، من تقويم نفسه أولاً؛ وذلك بصلاح عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته، فالشخص الذي لا يستطيع إصلاح نفسه فهو عن إصلاح الآخرين أعجز.
- (٥) رسم برامج وقائي وعلاجي لأمراض القلب والنفوس، والحذر من الوقوع في الطمع والحسد والكبر والرياء والغرور والنكوص والأنانية واليأس، والتأكيد على إعمار القلب بالإخلاص والتقوى والامل والتقاؤل وقيم الخير والعدل والاحسان.
- (٦) بناء الشخصية الإنسانية المتماسكة، بالتحلي بصفات المصلحين التي دعا إليها القرآن الكريم، وذلك بترسيخ الأساليب والمثل العليا التي يجب أن يتحلى بها في بناء الشخصية.
- (٧) وضوح مراحلها للبناء وإقامتها على أساس معرفة خبايا النفس البشرية، في إقدامها وإحجامها وإقبالها وإدبارها، وهذه المراحل تعتمد على المعرفة التي هي القاعدة الأساسية في سلخ الإنسان مما يلوث نقاءه وفطرته التي خلقه الله تعالى عليها.
- (٨) تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، لتجنب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المؤدية إلى الهلاك، والأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر، لضمان عدم الوقوع في العلة.
- (٩) قدرة الإنسان على بلورة أخلاقه السيئة بالتركيز والرياضة من خلال علمه بمضارها وآثارها، وبطلبه للأخلاق الحميدة من خلال تعلمه بفضائلها ومحاسنها، والحث والترغيب بالجيد منها، والتنفير والترهيب من القبيح.
- (١٠) عدم إمكانية توفر دواعي النهوض والانطلاق، إلا إذا كانت لتلك الأمة مبادئ وقيم وأفكار تقود نهضتها، ومنهج قويم يتحقق به الانتقال النوعي فيها على أساسه.

المصادر والمراجع

- (١) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ -
- (٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي،
- (٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٤) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- (٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد

الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

- ٨) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٩) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ١٠) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب خضير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١١) التربية الوقائية في الإسلام، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٣) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، تخريج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٤) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة ١٥) الجامع الصحيح المختصر، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ١٧) الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ١٨) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ٢١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٢٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٤) فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، دار ابن حزم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢ هـ.
- ٢٦) قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٧) قصص القرآن الكريم، علي محمد علي دخيل، دار المؤمن، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة ٢٩) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو القاسم محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣١) محمد في القرآن، رضا الصدر، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ.
- ٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٣٤) معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة ٣٥) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٦) ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت، شهاب الدين العذاري، مركز الرسالة، مطبعة ستاره، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. ٣٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٨) المنهج الحركي في القرآن الكريم، عبد اللطيف الراضي، دار المنتدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

الهوامش

- (١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٧٠.
- (٢) ملامح المنهج التربوي: ٨٠.
- (٣) ينظر: الدر المنثور: ١٦٣/٢.
- (٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قوله المقرئ للقارئ حسبك: ٤/ ١٩٢٥ (٤٧٦٣).
- (٥) ينظر: فتح القدير: ٢٥٩/٥.
- (٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٧٢/٢.
- (٧) ينظر: أصول التربية الإسلامية: ١٧٦ وما بعدها.
- (٨) ينظر: قصص القرآن الكريم: ٥.
- (٩) ينظر: ملامح المنهج التربوي: ٨١.
- (١٠) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٨٠-١٩٢.
- (١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٧٤/٢.
- (١٢) ينظر: فتح القدير: ٤١٣/٣.
- (١٣) ينظر: أضواء البيان: ٦٦/٨.
- (١٤) ينظر: الكشاف: ٣٤٧/١.
- (١٥) ينظر: مجمع البيان: ٤٤/٩.
- (١٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٥٣/٧.
- (١٧) ينظر: الإتيان في علوم القرآن: ٣٦٥/٢.
- (١٨) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢٠٠.
- (١٩) المنار: ٢٢٦/١.
- (٢٠) إعلام الموقعين: ٢٩١/١.
- (٢١) ينظر: جامع البيان: ١٢٤/٢٨.
- (٢٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٨٧/٢.
- (٢٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٧٢/١.
- (٢٤) ينظر: المنار: ٤٠٣/٥.
- (٢٥) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢٢٩.
- (٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢١-٢٢.
- (٢٧) ينظر: فتح القدير: ١٨١/٤.
- (٢٨) ينظر: فنون الحوار والاقناع: ١١.
- (٢٩) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ١٦٧.
- (٣٠) ينظر: أنوار التنزيل: ٤٩٧/٣.

- (٣١) ينظر: ملامح المنهج التربوي: ١٠٠.
- (٣٢) ينظر: فتح القدير: ٤٩٣/٢.
- (٣٣) ينظر: الدر المنثور: ٣٥٠ / ٥.
- (٣٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣/٥.
- (٣٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٢١/١.
- (٣٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٠/٣.
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦٤/٩.
- (٣٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤١/٢.
- (٣٩) ينظر: روح المعاني: ٢/٢١.
- (٤٠) ينظر: مجمع البيان: ٢٥٦/١٠.
- (٤١) ينظر: أصول الدعوة: ٤٧٩-٤٨٠.
- (٤٢) بدائع الفوائد: ٦٥٢/٣.
- (٤٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٨٠/١.
- (٤٤) المنهج الحركي في القرآن الكريم: ٥٥.
- (٤٥) ينظر: مجمع البيان: ٣٧٣/٢.
- (٤٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأندر عشيرتك الأقربين}، : ١٩٣ / ١ (٢٠٨).
- (٤٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١١.
- (٤٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢١٠/١.
- (٤٩) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٣٣/٣.
- (٥٠) ينظر: أصول الدعوة: ٣٤٦.
- (٥١) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ١٦٢.
- (٥٢) ينظر: فتح القدير: ٨٣/٤.
- (٥٣) تفسير القرآن العظيم: ١٠٩/٣.
- (٥٤) مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: ٦٧/١٩ (١٢٠٠٩) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
- (٥٥) تفسير القرآن العظيم: ٤٤٦/٥.
- (٥٦) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما تعود منه رسول الله ﷺ: ١٢٦٣ / ٢ (٣٨٤٣)، وقال الألباني: حديث حسن.
- (٥٧) قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي: ٢٠.
- (٥٨) ينظر: المنار: ٢٧/٤.
- (٥٩) الدعوة قواعد وأصول: ٥٥.
- (٦٠) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم: ١٧٨٩ / ٤ (٢٢٨٤).
- (٦١) أصول الدعوة: ٣٥٦.
- (٦٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب الرفق: ٢٠٠٣ / ٤ (٢٥٩٣).
- (٦٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٣٧/٣.
- (٦٤) ينظر: أصول الدعوة: ٣٥٨.
- (٦٥) ينظر: محمد في القرآن: ١٩١-١٩٢.
- (٦٦) ينظر: الدر المنثور: ٢٨٥ / ٣.
- (٦٧) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التآني والعجلة: ٣٦٦ / ٤ (٢٠١١)، وقال حسن صحيح.

- (٦٨) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨٩/١.
- (٦٩) ينظر: الدعوة قواعد وأصول: ٦٢.
- (٧٠) ينظر: البحر المحیط: ٦٨/٨.
- (٧١) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ١٦٨.
- (٧٢) ينظر: أصول الدعوة: ٤٨٦.
- (٧٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من قتل دون ماله: ٨٧٧/٢ (٢٣٤٨).
- (٧٤) مسند الإمام أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ: ١٨٨ / ٣٨ (٢٣٠٩٩)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
- (٧٥) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ١٩٢.
- (٧٦) عن أنس بن مالك ؓ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد فقال: أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تُزْمُوهُ دعوهُ)، فتركوه حتى بال، ثم إن النبي ﷺ دعاه، فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القدر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن). صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول ١ / ١٦٣ (٢٨٥)
- (٧٧) ينظر: التربية الوقائية في الاسلام: ٣٩-٤٠.
- (٧٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.
- (٧٩) ينظر: المنهج الحركي في القرآن الكريم: ٣٩.
- (٨٠) سنن الترمذي، باب ومن سورة التوبة، كتاب تفسير القرآن عن ﷺ: ٢٧٨/٥ (٣٠٩٥)، وقال الألباني: حديث حسن.
- (٨١) ينظر: مجمع البيان: ٤٢٠/٥، وفتح القدير: ٩٨/٣.
- (٨٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٤/٣.
- (٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠٩/٤.
- (٨٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٣/١٤.
- (٨٥) ينظر: فتح القدير: ١٧٧/٢.
- (٨٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٨٧/٢.
- (٨٧) ينظر: فتح القدير: ٢٢٧/٤.
- (٨٨) ينظر: جامع البيان: ٢٧٠/٣.
- (٨٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٠/٢٠.
- (٩٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦١٣/٢.
- (٩١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٣٩/٦.
- (٩٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦١٣/٢، ومجمع البيان: ٢١١/٦.
- (٩٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/١٣، وفتح القدير: ٢٠٥/٤.
- (٩٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٢١/١.
- (٩٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٦/١٠، والدعوة قواعد وأصول: ١٣٠.
- (٩٦) ينظر: مَعَانِي القرآن الكريم: ٣٨٥/١.
- (٩٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٩٢/١.
- (٩٨) ينظر: فتح القدير: ١١٢/٤.
- (٩٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٣٧/٢.
- (١٠٠) ينظر: جامع البيان: ٢٤٤/٢٣-٢٤٥.
- (١٠١) مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٤٤٠/١ (٣٧٤)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله

تقات رجال الشيخين.

**Republic of Iraq
Ministry of higher Education
and Scientific Research**



**Journal Of
The Iraqia University
Scientific Peer- Reviewed
Semi Annual
Issued by
Islamic Researches And Studies
Center Mabdaa**

Print ISSN: 1813-4521

Arab Impact Factor(878-2018)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٨٦ لسنة ٢٠٠٨

Journal of The Iraqi University موقع المجلة الالكتروني

**Republic of Iraq
Ministry of higher Education
and Scientific Research**

**ISSN Online:2663-7502
ISSN Print : 1813 - 4521**



Al iraqiya university journal Semi Annual

**Scientific periodical refereed
Issued by research and journal
Islamic studies center**

Hijri 1442

2021 AD

No : 49-2

**رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1086 لسنة 2008
معامل التأشير العربي**

Ref. No. 2020J102 DOI: 10.18576/2020J102

أسست المجلة سنة 1993 م - 1413 هـ

موقع المجلة الالكتروني Journal of The Iraqi University

**موقع المجلة في دار المنظومة /http://search.mandumah.com
-Databasebrowse/Tree?searchfor-&db-&cat-&o-2164&page-1&from**